

كنيسة العذراء مريم والشهيد أبانوب
بالمقطم

فيك أحنمى

راهب من جبل أنطونيوس

" لأنه بك احتمت نفسي وبطل

جناحك أحتمى إلى أن تعبر المصائب "

(مز ٥٧ : ١)

" إلهي صخرتي به أحتمى "

(مز ١٨ : ٢)

اسم الكتاب : فيك أحتمى

المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس

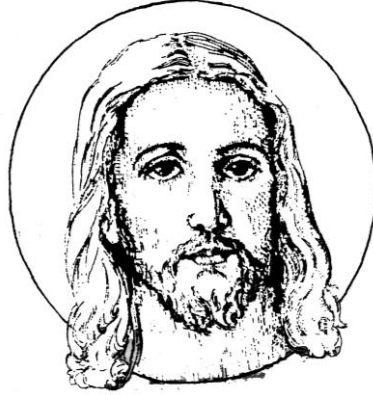
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤

الطبعة : الأولى ٢٠١١ م

تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس

رقم الإيداع : ٢٠١١

لطلبات الجملة : ٠١٢٤٢٧٢٤٣٥



إهداء

❖ إلى قلب الرب يسوع صخر الدهور والأساس
الراسخ والحصن المنيع .

❖ إلى قلب كل مؤمن لكى يسرع بالإرتماء فى
أحضان الرب ، ليحتمى فيه من رياح التجارب
وعواصف الحياة .



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

(٤)

١ - تحريك العش

يقول الوحي الإلهي عن الله الذي حمل شعبه قديماً إلى أرض الموعد : " كما يحرك النسور عشه وعلى فراخه يرف ويبيسط جناحيه ويأخذها ويحملها على مناكبه . هكذا الرب وحده اقتاده " (تث ٣٢ : ١١ - ١٢) .

في ذلك النشيد الخالد الذي اختتم به واضع الناموس حديثه لشعبه يحملنا الخيال على أجنحة الريح لنقف بجانب عش أحد النسور فوق قمم الجبال الشامخة .

هنا نجد مفتاحاً لإدراك طرق معاملة الله للإنسان .

عندما تكبر فراخ النسور ، ويكون في استطاعتها أن تطير ، تلازم عشها ولا تتجاسر أن ترح بنفسها في الجو الذي لم تختبره بعد . ولا تثق في أجنحتها ، ولكنها يجب أن تتعلم الطيران ، هناك سعادة وأمجاد تنتظرهما في الفضاء الفسيح المترامي الأطراف ، لا تقاس بجانبها سعادة العش الخشن الذي نشأت فيه .

لذلك يحرك النسور عشه فيدفعها منه ويا له من رعب لا مزيد عليه ، يملأ قلب فراخ النسور ، إذ ترى ذلك العش قد تهدم ، وتتوهم أنها وقد ألقى بها في الجو ، قد أصبح مصيرها الهلاك المحقق ، ولكنها عندما تضطر إلى بسط أجنحتها وعندما ترى الهواء قد حملها على أجنحته ، وعندما تختبر عملياً لذة الطيران وسعادته ، تحس بأنها مدينة بالشكر الذي لا يُعبّر عنه نحو أبيها الذي قام بتلك العملية المزعجة ، والذي يظل ملازماً فراخه طائراً بجانبها مستعداً بأن يحملها لو خانتها قواها ، ويرفعها إلى فوق ، وهناك في كبد السماء يتركها ثانية ثم ينلقاها مرة أخرى .. وهكذا في كل مرة تزداد فراخ النسور ثقة بنفسها كما تزداد أجنحتها قوة ، وتكتسب موهبة الطيران التي كانت لا تحس بها وهي ملازمة عشها .

هذا مثل جميل يمثل الحياة البشرية ، فإننا جميعاً نميل إلى ملازمة العش القديم الذي ولدنا فيه ، حيث أقاربنا وأصدقائنا والوجوه التي

اعتدنا رؤيتها ، نريد أن نمكث فيه إلى الأبد ، ولا نشناق للانطلاق إلى العالم العلوى العظيم والتمتع بالفرص التى تنتظرنا وبالمجد المعد لنا .
والذى ينمى قوى الجسد ومواهب العقل والقلب ، تلك الأمور التى لا نعلم عنها شيئاً .
فنحن نفضل أن تبقى تلك المواهب دفينه عن أن تتكبد الآلام لإنمائها

إننا قانعون بهذه الحياة التى نحيها ، ونريد أن نبق فيها إلى الأبد .
على أن محبة الله العظمى قد ادخرت لنا أموراً أفضل ، فهو يعلم أن هناك ارتفاعات وانخفاضات لا نعرفها حتى نخرج إليها . لذلك عندما يرى الله أننا متمسكين بالعالم الذى نجد فيه لذتنا الموهومة فإنه يحرك العرش عن طريق السماح ببعض الآلام ، وفى هذا يقصد خيرنا لكى يخرجنا إلى عالم من الاختبارات أوسع ولكى يمتعنا بنعم من التعزيات أوفر .

قد تشد آلام وفزع تلك اللحظة التى فيها يحرك العرش ، والتى فيها نجد أنفسنا قد دفعنا إلى وسط غريب وأصبحت حياتنا كأنها معلقة فى الفضاء ، ولكن تلك الآلام لا تقاس بالمجد الذى يعلن لنا فى الحال .
لأن خفة ضيقتنا التى إن هى إلا لحظة تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد الإيمان الذى يتعلق بغير المنظور ، مجد الرجاء الذى يثق فى مراحل القدير .. مجد المحبة التى تخلق دائماً والتى تقتم بنا السماء .
" وأما منتظروا الرب فيجدون قوة . يرفعون أجنحة كالنسور " (إش ٤٠ : ٣١) .

صديقى

أقبل أى تأديب يرفعك إلى الرب .
وقبل اليد التى تحطم عرش الماضى ، وتومئ إليك مشيرة إلى الحقائق المباركة التى لم تختبرها والتى تنتظرك .
إن الراعى نفسه قد يخرجك من الحظيرة الدافئة التى تكاد تكون جرداء ، لكى يهديك إلى المراعى الخضراء ويوردك إلى المياه الحية .
والمعلم الأعظم نفسه يفرغك من أنية لأخرى لئلا تستقر فى حالة الركود .

والكرام نفسه يعرضك للعملية المؤلمة ، عملية نقل الشتل من مكان إلى مكان – لأنها من أضمن الوسائل لزيادة النمو .

تشجع إذن ..

فما هذه إلا جزء من الخطة التى يجعلك بها فى حالة أفضل .
إنك فى أشد الحاجة إليها ، فإنه لن توجد هناك طريقة أخرى لنزع طبيعتك الضعيفة واستبدالها بطبيعة أسمى .

وكما لا يوجد عصفور واحد متألم فى أعماق الغابات ، لا يرثى الرب له ، يشمله بعنايته ويخفف آلامه .
كذلك لا يوجد بانس واحد فى البشرية بعيد عن دائرة عناية الله الفائقة ومحبه اللانهائية .

إن الرجولة الكاملة تتطلب تحمل الآلام والأوجاع التى تمزق القلب ، لأنه لن يخلو إنسان من هذه الآلام والضيق التى تحطم الأعصاب ، التى يبدو فيها نياط القلب كأنه لا بد أن يتمزق ، ودم الحياة أن يسكب سكباً .

عندئذ .. لكى تتشدد ، لكى تتطلع إلى الأمام غير متزعزع ، عليك أن تثبت فى الرب .
ولیکن لديك الإيمان بأنه معك فى وسط الضيقة يحمك على الأذرع الأبدية فلا تصدم بحجر رجلك .

الله لا يتركك وحيداً تعاني الألم حائراً ، إنما يسندك ويشد أزرك ، ويعطيك القوة اللازمة لتخطى الضعف ، والنعمة اللازمة لتحويل الأحزان إلى فوائد وبركات .

يقول الرب يسوع : " ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يودى إلى الحياة . وقليلون هم الذين يجدونه " (مت ٧ : ١٤) .
العجيب حقاً فى أمور الناس أنهم دائماً يبدأ يبحثون عن الباب الواسع والطريق الرحب .

كثيرين يغيرهم الباب الواسع فيجرون نحوه ، وكذلك الطريق الرحب يهواه الأغنياء فيدفعون فيه الكثير .
إنهم يندفعون ويحجزون دورهم بالآلاف الجنيهات . إن الذى يجوز الباب الضيق ، ويمشى فى الطريق الكرب ، يمسك الرب بيده ،

ويمرره فى الباب الضيق، ويسير معه فى الطريق الكرب حتى النهاية .
إن الباب الضيق مكروه من الناس والطريق الكرب لا يمر فيه أحد،
فإن بحثت عن آثار أقدام الذين ساروا فى الطريق الكرب فسوف تتذهل
من ندرة آثار الأقدام التى سارت فيه .

اعلم أيها الحبيب – أنك عندما تضع رجلك على عتبة الباب الضيق
، ستشعر بقوة ترفعك إلى فوق ، فتعبر الباب بالفرح والتهليل ، وإذا سرت
فى الطريق الكرب ، فسيظهر لك معين من السماء ، يحثك على المسير
حتى النهاية .

إنك لن تشعر بضيق الباب أبداً ولا بكرب الطريق نهائياً ، بل على
العكس فالذين يختارونه سيدخلون بالفرح ويسيرون بالتهليل وكأنه عيد
الأبدية .

إن نعمة الله ترفع
الإنسان فوق أقسى
عذاب وتسمو به
عبر أشد ألم

٢ - جرح غائر

من المعروف أن اللؤلؤ يتكون من عمل جرح غائر فى حيوان المحار البحرى ، فيسكب المحار من جوفه هذا السائل الثمين الذى يتجمد فيصير لؤلؤاً .

فكل لؤلؤة تراها تلمع هى أثر دائم لجرح مؤلم . وكل لؤلؤة يتزين بها إنسان هى تحيى ذكرى مخاطرة الإنسان بحياته حين يغوص فى أعماق البحار للحصول على المحار .

يقول القديس (يوحنا ذهبى الفم) عن التجارب : [إنها دائماً مصدر خيرات كثيرة]
ويقول أيضاً : [عظيم هو نفع الأتعاب لمن يحتملها بشجاعة] .

ويقول القديس (امبروسىوس) : [إن تعرضت للتجارب ، فاعلم أن الأكاليل تعد] .

ويقول القديس (مار اسحق) : [لا تكره الشدائد فباحتمالها تنال الكرامة وبها تقترب إلى الله ، لأن النياح الإلهى كائن داخلها ، ومُحب الصلاح هو الذى يحتمل البلايا بفرح] .

فالتجارب إذاً مفيدة لتزكينا أمام الله ، فلا يصح أن نتذمر منها ، بل نقبلها بقلب متسع ونفس مستريحة .

الألم يقود الإنسان للتقوى ومخافة الرب .

أخى القارئ

هل عانيت فى فجر حياتك ألماً مريرة ؟
هل قضيت أياماً كثيرة اكتوت فيها قدماك من السير فى طريق
رُصِف بحجارة نارية ؟

ثق بأن الله لن يسمح بأن تسحقك الآلام وأن عواصف البحر لن
تتبعك ولن تتخطى حدودها .

قد تعترض مسيرة حياتك سلسلة من جبال الصعوبات وأودية

سحيقة من المشاكل . ولكن عندما يقوم الرب لإنقاذ أولاده الصارخين إليه نهراً وليلاً فإن " كل وطاء يرتفع ، وكل جبل وأكمة ينخفض ، ويصير المعوج مستقيماً ، والعراقيب سهلاً " (إش ٤٠ : ٤) .

عندما يقوم الملوك والرؤساء بتفقد بلادهم فإنه يسبقهم رسلهم ، ليطلبوا من المدن التي سوف يجتازها الرؤساء ، تمهيد الطرق التي يسرون فيها .

كان هذا هو صوت الرسول الذي دوى وسط السكون الرهيب .
" صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا " (إش ٤٠ : ٣) .

وهذا الصوت يعلن مقدماً بأن كل الصعوبات تذلل .

إن كان لديك شيئاً من حاسة السمع فاسمع هذا الصوت أنت أيضاً .
إنك تجلس وحيداً وكسير القلب ، ويبدو إليك بأنه لا أمل في الخلاص ..

ولكن الله قد احتفظ لك بشئ أفضل ينتظرك في القريب العاجل حين يعلن مجده .

فالفجر قريب على الأبواب ومع الفجر يأتي الخلاص .

قد يبدو بأن الخلاص مستحيل .. فالأمور معقدة تعقيداً شديداً والصعوبات كثيرة والجبال تقف في الطريق حاجزاً منيعاً يستحيل تخطيه ، والثلوج المتراكمة تزيد الطريق صعوبة ، والعالم مليء بالمشاكل المعقدة التي لا حل لها والتي تعوقنا عن التقدم خطوة واحدة أخرى ..

ولكن ضع في اعتبارك دائماً أن هناك شعاع من الأمل في الطريق الوعر المسالك عليك أن تنتظر الله وليكن رجاؤك فيه .

فإنه سوف يأتي بذراعه المقتدرة ليقودك ويخرجك من كل هذه الصعوبات .. يمهد لك في البحر طريقاً .

" يقودك من وجه الضيق إلى رحب لاحصر فيه " (أى ٣٦ : ١٦) .

إن كانت اللالي
الثمينة هي أغلى
ما تجود به الحياة
المادية ، فإن
الدموع الصادقة
هي أثنى
ما تجود به

٣ - ستفهم فيما بعد

كان الزوج وزوجته وطفلهما الرضيع يركبان عربة تجرها الخيل ويسيران وسط الثلوج فى القطب الشمالى ..

ولاحظ الزوج أن زوجته الغالية التى يحبها ، تكاد تموت من شدة الصقيع ، إذ بدأت الزرقة تدب فى أطرافها ، وتجمدت أصابعها وبدأت تغيب عن الوعى .

فما كان من الزوج إلا أن اختطف طفلها من بين يديها ودفعها بشدة خارج العربة ، ثم ألهب ظهر الخيل بالسياط لتنتقل بسرعة .

وأفاقَت الزوجة لتجد نفسها وسط الثلوج وحيدة ، وظنت أن زوجها قد فقد صوابه .

وتذكرت طفلها الرضيع ، فانطلقت راكضة خلف العربة بكل قوتها .

فلما أدرك الزوج أن الدم بدأ يتدفق بشدة فى جسد زوجته ، أوقف العربة فجأة عن السير .

ولما وصلت إليه زوجته سألته بصوت حزين : لماذا فعلت بى هكذا ؟
أجاب الزوج : [لأنى أحبك]

نعم إن الحب قد يؤلم ، إنما هو يفعل ذلك للخير .

عزيزى

قد يسمح لك الله ببعض المتاعب والآلام ، ولكنه يعلم تماماً ما يفعل ، ويدبر أمور حياتك ، ويخطط كل ظروفك ليتم لك الأفضل (يو : ١٠ : ١٠) .

فهو يرتب لك خطة محكمة ، ويسخر كل الأحداث لتخدم خيرك .

فعليك أن تثق فى حكمته وتديبره لشئون حياتك .

إن كثيرون منا يرددون هذا السؤال : [لماذا سمح الله بهذا الأمر المؤلم

[؟

هناك آلام سوف نفهم الغرض منها فيما بعد . هكذا خاطب الرب

يسوع له المجد الرسول بطرس قائلاً : " لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ، ولكنك ستفهم فيما بعد " (يو ١٣ : ٧) .

فإنه يسمح لك - بحكمته الفائقة - بهذه الآلام ، ولو لم تفهم الغرض من حدوثها لك ، لأنه يصنع من خلالها خيرك الأبدى ، وليس مجرد راحتك الأرضية .

ستعبر عليك الأيام - مهما طالت - وسيأتى عليك وقت تفهم فيه تدبير الله المتقن .

يجب أن يكون لديك الثقة فى حب الله لك ..

لقد كتب لك الله بدمه برهان حبه ..

فكيف بعد ذلك لا تؤمن بحبه البادل غير المحدود ؟

وكيف تشك فى محبته التى تدبر حياتك ؟

تأكد أنك إذا سألت الله : [لماذا فعلت بى هكذا ؟]

فستكون إجابته لك : [لأنى أحبك] .

إن الآلام هى دواء نافع وعلاج ناجح لنفوسنا وأرواحنا .

يمكن لأشياء أن تجرحنا دون أن تضرنا ، فيما تكون مفيدة لنا . كما يمكن أن تمنحنا أشياء أخرى الشعور الطيب بينما تكون ضارة جداً لنا .

فقد يسبب لك طبيب الأسنان ألماً حين يستخدم أدواته ليخرج السوسة من سننك ، ولكنه لا يضرك أو يؤذيك بل يجعلك تشعر بالتحسن .

وحين تأكل حلوى فهذا يتسبب فى وجود السوسة ، فرغم أن أكل الحلوى طيب المذاق إلا أنه يسبب لك الضرر والأذى .

فالجرح والأذى شئين مختلفين . لذلك يقول الوحي الإلهى عن الله : " يجرح ويعصب . يسحق ويداه تشفيان " (أى ٥ : ١٨) .

فإنه يجرح ويعطى الشفاء كطبيب الأسنان . فجرحه للشفاء وليس للضرر .

التجارب هي
باعث الثقة في
الله والأتكال
الكلى على
نعمته

٤ - أغنية الرب

هل سمعت عن (هيلين كيلر) معجزة الإرادة فى القرن العشرين ،
التي فقدت مرة واحدة البصر والسمع والنطق وهى فى شهرها التاسع
بعد ولادتها ؟

لكن لا بأس مع الحياة ، فالإيمان والإرادة يغطيان كل ثغرات حياتنا
، ويحولان النقاط السوداء فى حياتنا إلى ظلال تعطى المساحات البيضاء
جمالاً ، فى أعظم أيقونة وهى أيقونة الحياة .

فالطفلة الصغيرة بدأت تتعلم القراءة والكتابة عن طريق يديها ، ثم
واصلت مسيرة العلم حتى حصلت على خمس درجات فى الدكتوراة
وألفت عشر كتب ، ورحلت عن عالمنا عام ١٩٦٨ ، بعد حياة حافلة
بالنجاح طالبت (٨٨ سنة) ، استطاعت خلالها أن تنتصر على قسوة
الحياة وحققت المعجزة .

وكان من أهم أقوالها : [لئن كان العالم حافلاً بالألام ، فهو ملئ
أيضاً بالانتصار على الألام] .

اعلم أيها الحبيب أنه :

لا توجد فاكهة خالية من الآفات ، ولا يوجد فرح خال من الأكدار ،
ولا يمر نهار دون أنات .

إن ينابيع المياه العذبة تتبع وسط مياه البحر المالحة ، وأجمل زهور
جبال الألب تزهر فى أشد معابر الجبال وعورة وخسونة .
وأعمق وأجمل المزامير كانت خلاصة أشد الأحزان .

وهكذا تجد النفوس المحبة لله وسط الألام والتجارب أسباباً للفرح
الشديد ، فإن أغنية الرب تسمع فى الليل (مز ٤٢ : ٨) .

وفى أشد الساعات ظلمة ، تستطيع النفس البشرية أن تبارك الله .

لقد داست أقدام التجارب والمحن والألام قلوب أخلص أولاد الله
القديسين فعصرتها كمعصرة الزيتون ، فأخرجت منها عصارة
اختباراتهم فى أغنيات من أعمق ما سمعته أذان البشر . فدامت هذه

الأغنيات الحلوة المنبعثة من الآلام والأحزان ، وانتقلت من قلب إلى قلب

ومما يلاحظ أن الكثير من مزامير داود قيلت فى تلك الأيام الأليمة المحزنة ، التى كان يُطارد فيها فوق الجبال .

ونحن نستطيع أن نتتبع تاريخ حياته من المزامير ، فهى تعطينا فكرة عما أصابه من مشقات وآلام .

لقد أعطيت لهذا المرنم الموهوب قوة إخراج الموسيقى الكامنة من أعماق تلك المواد .

أليس غريباً أن تصير تلك الخرائب التى كان يختبئ فيها الآن خالدة ، وأن كل منها تتكوّن وترأ فى موسيقى النفس الكاملة .

إن الحكمة الناضجة التى بلغ إليها (داود) فى شيخوخته ، لم تأته إلا عن طريق بوتقة الآلام التى اجتازها فى أيام شبابه .

صدر المزمور السابع بعنوان (شجوية لداود غناها للرب)
إنه نشيد يُعبر بنغماته وأوزانه المتغيرة عن اضطراب مؤلفه .. إننا كثيراً ما نضطر أن نتغنى بهذه الأوزان الشجوية المتكسرة ، كثيراً ما تتكسر أغنياتنا بالأنات والتنهيدات ، على أنه يحسن بنا حتى فى هذه الأحوال أن نحسن النشيد ، وطوبى لأولئك الذين يستطيعون أن يغنوا للرب فى كل الظروف الأليمة المحزنة .

تتميز مزامير داود التى تشير إلى هذه الفترة من حياته التى كان مطارداً فيها من شاول الذى يطلب نفسه ، بطابع الحزن الشديد والأنات والتنهيدات ، فكثيراً ما تحدث فيها عن البرية ، وكان نفسه حيواناً برياً يقتفى الصياد آثاره لاصطياده .

لقد صهرت المحن والضيقات المريرة (داود) ، وخرج من أتون التجارب مطهر النفس نقى القلب .

إن قلب المؤمن الكسير ، ودمعه الغزير ، وحزنه المرير ، يخرج من أعماقه أغنيات حلوة ، تلك التى تتغنى بأفراح السماء مقدماً إياها للجالس على عرش مجده ، للحمل القائم وكأنه مذبح ، والذى سبق وشاركنا الألم والحزن والبكاء .

ودخل إلى الأقداس السماوية بدم نفسه .
إن قصة (عروس النشيد) هي قصة نفس عاشت مع الله واختبرت
الخلو والمر .

جربت المتعة في مذاقة الرب ، وجربت البعد عنه .
اختبرت جبل التجلى ، كما اختبرت بستان جسيماني ، فقالت في
خبرتها : " صوت حبيبي قارعاً . افتح لي يا أختي يا حبيبتى يا
حمامتى يا كاملتى " (نش : ٥ : ٢) .

وقالت أيضاً : " دعوته فما أجابني " (نش : ٥ : ٦) .
اختبرت " أنا لحبيبي وحبيبي لي " (نش : ٦ : ٤) ، " شماله تحت
رأسي ويمينه تعانقتي " (نش : ٨ : ٣) .

واختبرت أيضاً " حبيبي تحول وعبر " (نش : ٥ : ٦) ، " طلبته فما
وجدته " (نش : ٥ : ٦) .

اختبرت كيف تكون سوداء ، واختبرت أيضاً كيف تكون جميلة (نش :
٥ : ١) .

سمعت عبارة " ها أنتِ جميلة يا حبيبتى ، ها أنتِ جميلة . عينك
حمامتان " (نش : ١ : ١٥) .

وقالت في مقابلها : " بنو أمي غضبوا عليّ " (نش : ١ : ٦) .
مشيت في طريق الرب الطويل بهدوئه وبمشاكله ، بما فيه من نجاح
ومن فشل ، بما فيه من أفراح وآلام .

ما أصدق قول الرب لنوح بعد الطوفان : " مدة كل أيام الأرض
زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل لا تزال " (تك : ٨ :
٢٢) .

لن تعيشوا - أيها الأحباء - في نهار دائم أو حرارة دائمة أو دفء دائم ،
لابد وأن يكون في حياتكم أيضاً ، ليل وبرد وشتاء .
لو لم يكن لنا شتاء . فلن يكون الربيع رائعاً بهذا الشكل .

المحن تُصير
الإنسان أكثر تألُقاً
ومجداً أمام الله
والناس ،
إن عرفوا كيف
يحتملونها بصبر .

(القديس يوحنا ذهبي الفم)

٥ - النور والظلمة

إن الحياة مليئة بالمتناقضات ..
الآن نشهد جبل التجلى ثم نرى رابية الجلثة .. الآن نشهد وحشة
جزيرة بطمس ثم نتمتع برؤياها المجيدة .

ورغم ذلك فيجب أن نشكر الله لأجل هذا التنوع فى الحياة ، لأنه لولا
ذلك لامتلأت الحياة من الضيقات ، واقفرت من المسرات ، وغصت
بجنسيمانى ، وهدمت النظرات البهيجة إلى السماء .

ومما يزيدنا غبطة ، أن عدد الأيام السعيدة فى حياتنا يفوق الأيام
المظلمة ، وأفرحنا أكثر من أحراننا ، ومراحم الرب أكثر من مصائب
العالم .

لعل من بين قارئى هذه السطور من يخشى التقاء بضيقه أو تجربة

قد تكون أنت اليوم مرتبكاً ، تدبر الخطط ، تعصر فكرك وتقدح
ذهنك لمواجهة هذه الضيقة .

هناك خطة حكيمة رشيدة .. لا ترفع عينيك إلى الضيقة ، فالذين
يترقبون المتاعب لا يلبثون طويلاً حتى تواجههم .

بل ارفع عينيك إلى فوق ، إلى ذاك الذى منه يأتى إلينا العون .

وعندئذ تستطيع أن تواجه متاعبك بروح ثابتة لا تنتزع . لأن
الذين نالوا قوة من الله تكون لهم الغلبة على كل المتاعب التى تهددهم ..

فالصلاة عندما تسبق التجربة ، نجد التجربة أضعف مما كنا نتوقع ..

فالنسوة حاملات الطيب عندما وصلن إلى قبر يسوع ، وجدن الحجر
الذى كن يخشينه .. قد تخرج (مر ١٦ : ٤) .

و (بطرس) عندما وصل إلى الباب الخارجى الذى كان يبدو أن
الخروج منه مستحيل .. انفتح له من ذاته (أع ١٢ : ١٠) .

و (يعقوب) كان يخشى لقاء (عيسو) أخيه ، ولكنه عندما اجتاز

إليه ، ركض (عيسو) للاقائه وعانقه ووقع على عنقه وقبَّله باكياً
(تك ٣٣ : ٤) .

وهكذا تُقضى الحياة البشرية عادة - بين الظلام والنور ، بين
الظلال وأشعة الشمس المشرقة ، بين السحب القاتمة والأجواء الصافية
الرائقة .

فعندما يسود الحزن قلب إنسان ، ويُطرح به فى بحر متلاطم
الأمواج ، بلا بارقة أمل فى النجاة ..

عندما تتوالى النكبات والمظالم على القلب الأمين حتى يبتدئ
يتساءل .. عما إذا كان يوجد إله فى السماء ، ينظر ويخلص .

على أن هذه الظلمة المقبضة ، يتخللها أشعة نورانية مبهجة .

فكل متألم ومُعذَّب سيخرج بثروة غنية من محنته .

لندخل إلى مدرسة الألم ولنكن مستعدين لتلقى دروس الأحران ،
ولنتق كل الثقة فى محبة الله .

ولنتطلع إلى تلك الساعة الرهيبة التى سوف يعطينا الرب فيها تعليلاً
لكل آلام الحياة .

لنتطلع إليها بابتسامة تملأ قلوبنا غبطة وسعادة وتلاشى كل أثر
الحزن والتنهيد إلى الأبد .

إيه .. أيها الإيمان المجيد ، الذى يحمل شعلة وسط وادى الحزن
والدموع ، ويحفظ القلب من الإعياء ، حتى ينبثق نور الفجر لدى إتمام
المواعيد .

عزيزى

ضع فى اعتبارك دائماً أن الحياة أفرح وأحزان .. مكاسب وخسائر ،
والعاقل هو مَنْ لا يسمح لهزائمه أن تزلزل حياته .

الحياة أيضاً مد وجزر ، وأمواج متصاعدة تقتحم شاطئها ، تتبعها
أمواج متراجعة إلى عمق البحر ، والإنسان الناضج هو مَنْ يتفهم فلسفة
الحياة ، فلا يتكبر عند المد ولا ينهار عند الجزر ، بل تكون حياته

واقعية ، ملتزمة ، إيجابية على الدوام ..
ماذا لو انقطع التيار الكهربائى فجأة ووجدت نفسك داخل حجرة مظلمة ؟

بالطبع أنك ستضئ شمعة لكى يتلاشى الظلام .
أما الشمعة التى تبدد بها ظلام حياتك فهى الإيمان بأن الله قادر أن يخرجك من وجه الضيق إلى رحب لا حصر فيه .
إن الشمس دائماً تشرق على عالمنا وفى وقت غروبها قد تبدو لنا أنها تغيب عنا ، ولكن فى الواقع نحن الذين نغيب عنها ..
فأرضنا هى التى تدور حول مركزها ونحن نقف عليها ، ولكن شمسنا فى الوقت الذى نغيب فيه عنها ولا نراها ترسل لنا أشعتها عبر القمر لتنتير لنا ظلمتنا ..

هكذا إلهنا الحنون (شمس البر) هو فى صلاحه لا يتركنا ولا ينجيب عنا ، بل نحن الذين نبعد عنه ونتركه ونقول أنه تركنا ولا نراه فى الأمان ، بينما فى الحقيقة نحن لا نراه بجانبنا لأنه يحملنا على منكبيه ، ولكن إن أجهدنا أنفسنا قليلاً لنفتح أعين إيماننا سنراه فى اهتمامه بنا ينير لنا حياتنا .

ربى يسوع
سواء فى الغمام أو فى الشمس المشرقة ، امكث معى يا سيدى .

ما هى قيمة الحياة لو كانت
بدون ألم؟! وما هى لذة
السماء بدون شقاء الأرض

٦ - بيت التمحيص

قيل أن يكلف الرب خادمه (إيليا) بأعمال عظيمة ، وقبل أن يجعله يتراءى لأخاب الملك ، أرسله أولاً إلى (صرفة) ، وكلمة (صرفة) تعنى (بيت تمحيص) أو (بوتقة تمحيص) ..

فكثيراً ما يجعلنا الله نجوز (بوتقة التمحيص) ليظهرنا من شوائبنا ، التى قد تكون لا تزال باقية فينا ، جاثمة فى إحدى زوايا قلوبنا ، حتى يعدنا لأعمال عظيمة .

اعلم أيها الحبيب ..

بأن النار لا تلتصق ، بل تطهرك فقط ، ستوضع فيها بيد المحبة ، وستبقى فيها فقط حتى يتم الرب عمله الكامل .

أما لهب النار فلن يحرق سوى رباطات العالم التى رُبطت بها .

وعندما تجتاز النار محلولاً من رباطاتك حراً طليقاً ، فإن من حولك سيرون من يرافقك ويتمشى معك فى وسط اللهب ، شبيهاً بابن الله .

فهل نحن مستعدين أن يخلينا الله من كل ما لا يتفق مع إرادته فى أية ناحية من النواحي ؟

إن كنا غير مستعدين ، فنطلب منه أن يعمل فينا لكى نريد . ولكى نعمل من أجل مسرة مشيئته .

نطلب منه أن يدفع الحديد البارد المستعصى إلى بوتقة نعمته ، حتى ينتهى ويطاوع إرادته الصالحة .

إن (إيليا) وهو هارب من تهديدات (إيزابل) ارتمى على الأرض " وطلب الموت لنفسه وقال قد كفى الآن يارب خذ نفسى " (١ مل ١٩ : ٤) .

وكثيرون من المتألمين فى الأرض يقول كل منهم للرب فى لحظات الضيق والتجارب : (كفى .. خذ نفسى) .

ويخبر الرب بأنه يكفيه ما سلخه من أيام الحياة طالباً لنفسه الموت .
ولو أن الله أجاب طلبته ، لمات غير مرضى عليه .
ويا لها من رحمة عظيمة ، أن الرب لا يستجيب لطلبه .
كم من متألم فى آلامه الطويلة المضنية يقول للرب : [كفى .. خذ
نفسى ..

ليتك تضمنى إليك .. فإن الحمل أثقل مما أحتمل .. والدروس قاسية .]

يرتمى على الأرض فى ساعة يأس طالباً الموت ، وهو لا يدرى أن
إجابة طلبه تعنى خسارة لبركات عظيمة تنتظره .. وسوف يأتى اليوم
الذى يشكر فيه الرب ، لأنه رفض أن يحقق رغبته .

الألم يقود الإنسان إلى حياة القداسة ، ويكشف للإنسان حقيقة نفسه
وضعفه ، ويسكب فى الإنسان خبرة وحنكة ، ويزكى الإنسان أمام الله
(يع ١ : ١٢) .

لقد أصقلت الآلام والتجارب الرسول (بطرس) ، وعلمته سنوات
المحن الكثير من الدروس ..

علمته كيف ينبذ حياة الاعتماد على ذاته ويتعلق بمن هو أقوى منه .
أن ينبذ حكمته الخائرة ليتحلى بحكمة أفضل .

لقد هذبته الآلام والأحزان ، وخلصته من حدة الطبع ومن صفاته
الأخرى المعطلة .

ويمكن القول أن حياته كلها تغيرت لكى يصلح بأن يشدد إخوته
ويثبتهم (لو ٢٢ : ٣٢) .

لذلك نجده يكتب فى رسالته الأولى كلمات تعتبر من أرق ما وقع
على أذان المؤمنين المتألمين ، وما أكثرها باعناً على التعزية .

لقد تألم أولاً لكى يؤهل لكتابة أرق كلمات التعزية الإلهية .

الألم حقيقة لا يمكن تجاهلها وضرورة بشرية فرضت كيانها على
طبيعتنا ..

وهو جزء هام نافع من طبيعتنا ، وله حدوداً لا يتعداها مضبوطة في دائرة احتمالنا وطاقتنا ..

والهنا أعلن صراحة حتى نطمئن (علي فم بولس رسوله) أنه لا يجربنا أكثر من احتمالنا ، وأنه يُعطى دائماً مع التجربة تعزية ومنفذاً حتى لا يختل إيماننا ، بل يثبت ويزداد .

لذلك هدى نفسك أيها القارئ الحبيب - وأنت فوق صليب الألم ، لأن اليد التي ترفعك عليه يد حكيمة رحيمة .

وحينما يشد الألم والضيق وتغمرك لُجَّةُ كالبِحْر العميق ، حينئذ اذكر أن معك حارساً لا يفوته شيء ، ومن الأعماق ارفع قلبك صارخاً : (فلتكن مشيبتك يا الله) .

وحينئذ سيأتي إليك في الهزيع الأخير من ليل الألم ، وتسمع صوته سائداً على لُجَّة الضيق ، وسائراً على بحره العميق قائلاً : " أنا هو ، لا تخف " ، " تشجع ، أنا معك " .

إن غالبية البشر يقابلون الألم بـ (لا) و التمتع بـ (نعم) ..

إلا أن الإنسان لا يمكنه أن يقتنى أسمى القيم وأرقى المبادئ إلا بألامه وجهاده ..

وهكذا فإن من يقوى على احتمال الألم يخرج من التجربة أشد صلابة ، وأقوى عزيمة وأصلب عوداً ..

فالألم لمثل هذا ، فرصة ثمينة لزيادة قدرته على الاحتمال ، وتنمية لأخلاقه ، وتنقية لمعدنه الإنساني .

الألم أداة فعالة تزيد من
خصب حياتنا الروحية

٧ - التبن والقمح

عندما يدرس المزارع الحنطة فى البيدر ، ويريد أن يفصل القمح عن التبن ، فإنه يمسك بيده (الرفش) ويملؤه من القمح المختلط بالتبن ويرفعه إلى فوق أمام الرياح والعواصف .. فتظهر الحنطة بواسطة الرياح ، وتتجمع تحت قدمى الذى رفشه فى يده ، بينما يطير القش بعيداً عنه .

وكذلك رياح التجارب وعواصف الحياة التى تهب على البشر ، تبين من فيهم الحنطة ومن التبن .

لذلك يقول القديس يوحنا المعمدان عن السيد المسيح : " الذى رفشه فى يده وسينقى بيده ويجمع قمحه إلى المخزن . وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ " (مت ٣ : ١٢) .

فالريح هنا تظهر مدى ثقل الحنطة فى المحبة وتجعلها تتجمع تحت قدمى يسوع ، بينما يتجمع التبن بعيداً عن قدمه .

وهكذا فى العالم يوجد الحنطة (أولاد الله) والقش (أولاد العالم) .

ولابد أن تمر عواصف الحياة ورياح التجارب ، لكى تفرز الحنطة التبن ، فالتجارب والضيقات تقرب أولاد الله أكثر من مسيحيهم حتى يرموا تحت قدميه .

وفى ذلك يقول (العلامة أوريجانوس) : [الهواء يعنى التجارب ، التى تكشف المؤمنين إن كانوا تبناً أو قمحاً .

لأنه عندما تحل بنفسك بعض التجارب ، فليست هى التى تجعل المؤمنين تبناً أو قمحاً ..

إنما إن كنتم تبناً خفيفاً بلا إيمان تكشف التجارب عن طبيعتكم المختفية .

وعلى العكس إن واجهتم التجربة بشجاعة ، فليست التجربة هى التى تجعلكم أوفياء صابرين ، إنما تكشف عن فضيلة الصبر والقوة التى فيكم وكانت خفية [.

ويقول القديس (أغسطينوس) : [التبن شئى والحنطة شئى آخر ، ومع ذلك فالنورج يمر فوق كليهما ، يسحق التبن وينقى الحنطة] .

صديقى

اقترب من يسوع .. واطرح عند أقدامه كل الآمك وأحزانك .

قص عليه كل خراجات قلبك ، فهو يفهمك ويشعر بك .. فهو مكتوب عنه : " فى كل ضيقهم تضايق " (إش ٦٣ : ٩) ..

وهو تألم مجرباً مثلك (عب ٢ : ١٨)

وهو القادر أن يرثى لضعفك (عب ٤ : ١٥)

وهو يتحنن عليك (مر ١ : ٤١)

ويئن معك (مر ٧ : ٣٤)

ويحمل أحزانك وأوجاعك (إش ٥٣ : ٤)

واعلم أيها الحبيب – أن الذى يحتمل الضيقات تخف عليه ، والذى يشكر الله على الضيقات يكون كمن ألغى ثقلها كلية ، وربما طلب المزيد من الرب .

فسر احتمال الضيقات هو فى الحقيقة سر النصره .

يقول القديس (أغسطينوس) : [المحنة كالنار إن وجدتك ذهباً نزع ما فيك من أوساخ ، وإن وجدتك تبناً حولتك إلى رماد] .

إن عملية فصل التبن عن القمح تسمى باللغة اللاتينية (*tribulum*) ومن هذه الكلمة جاءت الكلمة الانجليزية (*tribulation*) (المحنة أو البليّة) ، فالمحن والتجارب تفصل التبن عن الحنطة فى حياتنا .

لماذا صارت حياتنا كأوراق الشجر فى الخريف ، تتساقط سريعاً تحت رياح

٨ - زهرة الألم

خاضت الكنيسة في روسيا صراعاً دمويّاً منذ قيام الثورة الشيوعية سنة ١٩١٧ م ..

وقيل أن كاهناً شيخاً قبض عليه الجنود وسألوه عن علة شجاعته وبسالته وتعزيته أمام التعذيب والموت ، فكانت إجابته : [إن القوة التي فينا من الله ، والاستشهاد زهرة جديدة في تاج المسيح] .

إن أوقات الأحزان والآلام والتجارب تكون في كثير من الأحيان مسبوقة بأيام أو سنوات الاختبارات الروحية الحلوة ، التي تبقى كامنة في الحياة ، لتشد أزر النفس ، وتبهجها وتعزيها في الوقت المناسب .

إن المسيحي الحقيقي إذا دهسته المصائب العظام وجدته مبتسماً ، حلواً ، رابط الجاش .. وإن حلت به الخسائر الجسام وجدته صابراً ثابتاً .

وإن أصابته الأمراض والآلام وجدته محتماً ، شاكراً .

عزيزي

إن كل تجربة تمر بها تنال مقابلها بركات ، ولو كانت المسيحية ضيقات دون فرح أو تعزية ، ما كان أحد يتبع المسيح .

لكن مبارك هو الله الذي لا يعطي فقط مع التجربة المنفذ ، بل يعطي أيضاً تعزيات روحية عجيبة .

وقد شعر بها المرئم فقال للرب : " عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تلذذ نفسي " (مز ٩٤ : ١٩) .

إن الألم أقوى وأعمق من البهجة ، وأكثر صدقاً ، وفيه يقف الإنسان أمام حقيقة الحياة وأمام حقيقة نفسه . ويدرك أن كل مباحج الدنيا ، ضئيلة وتافهة .

إن التسمية التي أطلقت على روح الله أنه " المعزى " (يو ١٤ : ٢٦) ، فالهنا هو " إله كل تعزية " (٢ كو ١ : ٣) .

وعندما يكون شغبه فى فرط الحزن ، ينادى صوت الرب من السماء فى نغمات موسيقية : " عزوا عزوا شعبى .. أنا أنا هو معزيكم " (إش ٤٠ : ١ ، ٥١ : ١٢) .

إن الله لا يترك أولاده وحدهم دون تقديم المعونة فى وقت الشدة ، وكلما اشتدت المحنة ازدادت التعزية جداً (٢ كو ١ : ٥) .

حينما يكون القلب مكتئباً حزيناً ، فعليك أن تتحول من الظروف المزعجة والحياة المضطربة ، وأن تصغى بأذن مفتوحة حتى تميز تلك الأصوات العميقة التى تتخطى حدود الحس ، آتية من أرض الأحياء حيث يوجد الله وحيث توجد الحياة فى ملئها .

فقلب الإنسان ، إذ خُلِقَ على صورة الله ، يدرك بغريزته الأصوات التى يتحدث بها الله .

فمن مميزات صوت الله أنه يتكلم إلى القلب ويطيبه .

لا تحمل – أيها الحبيب – الهم لما يصيبك من تجارب وليكن لديك الإيمان فى الله والثقة فى قدرته ، أن ينتشك من عمق التجربة ومن وسط الضيق .

فمن صخرة متحجرة خرج الماء .
فهل ترى همك أصلب من الصخور الصماء !؟

حيث يوجد الألم يوجد
بجواره ينبوع لا
ينضب من التعزية

٩ - سجل حافل

لقد قضى القديس بولس الرسول ثلاثين عاماً في الترحال ، يضرب بعصاته فوق الطرق الوعرة ، وسط مخاطر السيول والصوص ، ويمخر عباب البحار بسفن الشراع ، التي طالما تكسرت به ، ليقتضى ليليه في العمق ، في تعب وجهاد ، لا يلتقط منها أنفاسه إلا في السجون ، تحت المقطرة والقيود .

إن رحلات بولس التبشيرية ، إن كشفت عن شيء ، فإنها تكشف عن مدى تعبهِ وتحمله للألام من أجل اسم المسيح ونشر كلمة الحياة .

إنه لم يعرف الراحة قط حتى أنه كتب قائلاً : " في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام الله في صبر كثير في شدائد في ضرورات في ضيقات . في ضربات في سجون في اضطرابات في أتعب .. " (٢ كو ٦ : ٤ - ٥) .

سجل حافل بالألم في خدمة موسومة بالتعب : " من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة .

ثلاث مرات ضربت بالعصا .. مرة رُجمت .. ثلاث مرات انكسرت بي السفينة .. ليلاً ونهاراً قضيت في العمق .. بأسفار مراراً كثيرة .. بأخطار سيول .. بأخطار لصوص .. بأخطار من جنسى .. بأخطار من الأمم .. بأخطار في المدينة .. بأخطار في البرية .. بأخطار في البحر .. بأخطار من إخوة كذبة .. في تعب وكد .. في أسفار مراراً كثيرة .. في جوع وعطش .. في أصوام مراراً كثيرة .. في برد وعثرى " (٢ كو ١١ : ٢٤ - ٢٧) .

لقد أمضى (بولس) حياته يجوب القارات ويؤسس الكنائس ، يرفع راية الصليب ، ويدك ذراع الأوثان .
وفي سبيل ذلك قابل سلسلة آلام طويلة أثناء جهاده لنشر الانجيل .

إنه من اللحظة الأولى التي بدأ فيها يتبع الرب ، بدأت مرحلته الأليمة في طريق جهاده في العالم ، لقد قوبل بالحق والمقاومة والاحتقار والصلب ، ولكنه كان يتقدم في طريق الظفر نحو العرش .

إن ما حققه (بولس) في كرازته ، يدل بلا شك على أن برهان

الروح والقوة ، هو الذى كان يسنده كل الطريق ، روح الله هو الذى كان يقوده ليقتم الصعاب مبشراً وشاهداً بمسيح ومشتهى الأجيال .

يقول الشاعر :

رب المجد يسوع ما وعدشى
ولا أتباعه بأى تنعم
قالها صريحة يكون لكو ضيق

يوم تلاميذه القديسين
فى الدنيا دى يامفديين
راح تتضايقوا سنين وسنين

كل دهوه اتحقق لما
استفانوس رجموه واستشهد
يومها الكل قوام اتشتت

صعد الرب إلى السموات
والتلاميذ شافوا مضايقات
وعد إلهى وكان له آيات

ظهر الرب لشاول أصبح
رب المجد بعنائه حنائيا
ووعد بولس قال تتألم

بعد شوية ملاك ورسول
ويمها دعاه وعماده ينول
علشان اسمى دا أمر مهول

بولس ياما اتحمل ياما
ياما اتعذب ياما اتألم
شاف الموت بعينه فى السجن

ومثل طيب للأجيال
ضربة بضربة وشاف أهوال
جلدوه جلد مالهش مثال

عاش فى البحر لىالى كثيرة
ياما لصوص هاجموه وهانوه
قاسى فى سفره وشاف تعذيب

ياما شاف ليل ما طلعه نهار
ياما سيول نزلت أنهار
من بنى جنسه يشوف أضرار

شاف أخطار من كل شعوب
قاسى البرد .. قاسى العرى
بعده دا كله الوثنيين

فى البرية فى كل مكان
شاف من الإخوة الكذبة هوان
جم قتلوه بالسيف وانهان

شوفوا الرب يسوع كان وعده
لكى تعرفوا بالتأكيد
احنا كمان فى العالم نغلب

حايكون لكوا فى العالم ضيق
إنى غلبته .. وعده حقيق
بالإيمان لو نار وحريق

جلل دا كله بغمه الطاهر
قال أنا تارك ليكو سلامي
إوعوا تخافوا ما تضطربوش
جه كلمنا بأعلى كلام
أنا بأهديكو سلامي وسام
مهما تشوفوا عذاب وآلام

ديه حياتنا وعاشين فيها
حانفضيه لو مر علينا
ربنا خلا قلوبنا فى راحة
وقت الضيق نزداد بإيمان
مهما اشتد ومهما إن كان
نعمة وبركة فى كل أوان

حبه غمرنا وقال مش ممكن
قال لو تنسى الأم رضيعها
دا انتوا حبايبى فى كفى ناقشكم
يوم أنساكم مهما يكون
مش ها نساكم صدرى حنون
وأنا صاينكوا يا شعب مصون

عزى

من الممكن التساؤل : لماذا فضّل بولس الرسول القول : " يا
أولادى الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم " (غل ٤ :
١٩) .
بدلاً من : (يا أولادى الذين أدهم) .

هذا لأن فى نيته أن يشدد على الألم الذى تم فيه ولادة تلاميذه .
لقد تشكلت – أيها الحبيب – عن طريق خبراتك فى الحياة ، حيث
كان معظمها خارج نطاق سيطرتك .. لكن الله سمح بها من أجل قصده
فى صياغتك .

إن الله يستخدم حتى خبراتك المؤلمة لإعدادك للخدمة . لا يضيع الله
جرحاً أبداً ، ففى الواقع أن أعظم خدماتك سوف تخرج على الأرجح من
أعظم جروحك .

إن الله يسمح لك عن قصد أن تمر بخبرات مؤلمة كى يجهزك لخدمة
الآخرين ..

يقول الوجودى الإلهى على لسان هذا الخادم العظيم (بولس) :
" الذى يعزينا فى كل ضيقنا حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل
ضيقة بالتعزية التى نتعزى نحن بها من الله " (٢ كو ١ : ٤) .

قال (ألدوس هوكسلى) : [إن الخبرة ليست هى ما يحدث لك ، وإنما ما تفعله بما يحدث لك] .

لا تهدر أملك إن لم يستخدمه لخدمة الآخرين

مَنْ احْتَمَلَ ظُلْمًا
مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ
يَصِيرُ شَهِيدًا

(القديس الأنبا موسى الأسود)

١٠ - معلم الفضيلة

(٣٢)

عندما تمر الحجارة فى يد الصانع ، يتجاوز عن الحجارة الزائفة ،
أو الحجارة التافهة .

أما الحجارة الكريمة فإنه يعطيها كل عناية ، وقد تستغرق الواحدة
منها بعض الشهور حتى يصقلها ويهذبها ، فتخرج من يده نفيسة ، لا
شائبة فيها .

وعندئذ يعوضه جمالها عن طول مدة الانتظار ، ويعوضه عن
التعب الشديد الذى بذله نحوها .

وهكذا الحال مع البشر ، فإن البعض يقضون الحياة ، دون أن

يلجم شهواتنا وميولنا الردية التي تتوق كثيراً إلى الخطية . وفي ذلك يقول القديس بطرس الرسول : " مَنْ نَأَلَمَ فِي الْجَسَدِ كَفَ عَنِ الْخَطِيئَةِ " (١ بط ٤ : ١) .

الألم هو المعلم الذي يلقن الإنسان دروساً لن ينساها .

لولا الألم ما غاص الإنسان في أعماقه ، ولمس قاع بؤسه ، وفتح باستمرار حساب جديد في سجل الحياة .

إن كثيرون يعتزون بالأمهم ، لأنهم يشعرون في قرارة نفوسهم بأن الآلام التي عانوها هي التي أثقلتهم وكوّنت شخصيتهم ، وأعطتهم خبرات ما كان ممكناً لهم أن يتعلموها إلا في مدرسة الألم .

إن الألم ثروة باطنية . ويستطيع كل إنسان أن يدخرها للمستقبل ، ويتسلح بها ضد هجمات الحياة . (١٣)

ما من شيء عظيم تحقق في هذه الحياة بدون ألم ، وقد نكون على صواب إن قلنا أن البشرية لا تصل إلى الرقى ، إلا إذا اجتازت أقسى التجارب وأشد المحن .

فالألم هو معلم الفضيلة ، وثقافة الرجل الأفضل تقوم على الألم الأشد . فمن يريد أن يتعلم الفضيلة ، عليه أن يلتحق بمدرسة الألم ، فهي أعظم المدارس في العالم كله ، وأوسعها انتشاراً ، وأبهظها نفقات ، وأكثرها طلبية وطلبات ..

و مديرها الرب يسوع نفسه ، فقد تمسك على دوسما ، ومارسها

فلنتحق بمدسة الألم لتعلم الفضيلة ، ونكتسب القداسة .
الألم يردنا إلى ذاتنا ويدفعنا إلى الغوص فى أعماق نفوسنا ، من
أجل العمل على اكتشاف ما ينطوى عليه وجودنا من قيم ومبادئ .
تقول (مدام جويون) : [إن نار الألم هى التى تثمر ذهب التقوى] .

صديقى القارئ
إنك تواجه ظروفاً طوال الأربع وعشرين ساعة يومياً تعمل على
تطوير شخصيتك ..

لا يوجد أحد محصن ضد الألم أو معزول عن المعاناة ، وليس
بإمكان أحد أن يتمتع دائماً بحياة وردية خالية من المشاكل .

فالحياة سلسلة من المشاكل ، فى كل مرة تحل مشكلة تجد الأخرى
فى انتظار أن تأخذ مكانها .. ليست كل المشاكل كبيرة لكنها جميعاً هامة
فى عملية النمو فى حياتك الروحية .

إنك سوف تختبر أكثر اختبارات العبادة عمقاً وقرباً إلى الله فى أكثر
أيامك ظلمة ..

عندما تشعر بالهجر ، عندما يكون الألم عظيماً – عندئذ ستتحول
إلى الله وحده .

إننا نتعلم أثناء المعاناة ، أن نصلى أكثر صلواتنا أصالة وإخلاصاً
وصدقاً لله .
(٣٤)

إننا نتعلم أشياء عن الله فى وقت الألم لا يمكننا أن نتعلمها بأية
طريقة أخرى .

تجربنا المشاكل على أن ننظر إلى الله ونعتمد عليه بدلاً من أنفسنا .
إنك لن تدرك أبداً أن الله هو كل ما تحتاجه إلا عندما يكون الله هو
كل ما تملكه .

إن الأحداث التى تمر بها هى موضوعة فى خطة الله الصالحة لك ،
ويستخدمها لخيرك .

لقد تشكلنا ، مثلاً ، المحه هرات ، بمطرفة ه أن ميل المحنة

إن لم تكن مطرقة الصانع قوية بدرجة كافية لتشذيب أطرافنا الخشنة ، فسوف يستخدم الله مطرقة ثقيلة .. إنه سوف يستخدم كل ما يلزم .

كل مشكلة هي فرصة لبناء الشخصية ، وكلما ازدادت صعوبتها ، كلما ازدادت الإمكانية لبناء عضلة روحية ونسيج أخلاقي . فقد قال القديس بولس الرسول : " **عالمين أن الضيق ينشئ صبراً والصبر تزكية** " (رو ٥ : ٣ ، ٤) .

إن ما يحدث في حياتك بشكل خارجي ليس بنفس أهمية ما يحدث بداخلك ، إذ أن ظروفك زائلة ، لكن شخصيتك سوف تبقى إلى الأبد .
كثيراً ما يشبه الوحي الإلهي التجارب بنار تنقية المعادن التي تحرق الشوائب .

فقد قال القديس بطرس الرسول : " **لكي تكون تزكية إيمانكم وهي أثن من الذهب** " (١ بط ١ : ٧)

إن الضغط الشديد يظهر حياتك الإيمانية على حقيقتها .
تذكر أن خطة الله صالحة وأنه يعرف ما هو الأفضل لك ، ولديه أفضل منفعة لك في قلبه .

ولقد فهم (يوسف الصديق) هذه الحقيقة عندما أخبر إخوته الذين باعوه للعبودية قائلاً : " **أنتم قصدتم لي شراً . أما الله فقصد به خيراً** " (تك ٥٠ : ٢٠) .

وقد ردد (حزقيا) نفس الحقيقة بخصوص المرض الذي كان يهدد حياته فقال : " **هوذا للسلامة قد تحولت لي المرارة** " (اش ٣٨ : ١٧)
من الضروري أن تبقى مركزاً على خطة الله لحياتك ، وليس على ألمك أو مشكلتك .

إن سر الاحتمال يكمن في أن تتذكر أن ألمك ووقتي ، لكن مجازاتك سوف تكون أبدية .

لقد احتمل (موسى) حياة مليئة بالمشاكل " **لأنه كان ينظر إلى المجازاة** " (عب ١١ : ٢٦) .
(٣٥)

واحتمل (بولس) المشقة لأنه كان يعلم جيداً أن " **خفة ضيقنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً** " (٢ كو ٤ : ١٧) .

لا تستسلم للتفكير قصير المدى ..

أبقى تركيزك على النتيجة النهائية و " **أن آم الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيق أن يُستعلن فينا** " (رو ٨ : ١٨) .

إن الله سوف يستخدم مشاكلك لتحقيق مقاصده فليطمئن قلبك .

الألم يمنح
الشخصية العميقة ،
والفهم الناضج ،
والحنان الدافئ ،

١١ – بذرة حياة

اشتهر (يعقوب) فى بداية حياته بالمكر والخداع ، استغل جوع أخيه ، لياخذ منه البكورية مقابل أكلة عدس ، وخدع أباه مدعياً أنه (عيسو) وخدع خاله (لابان) ، وكوّن ثروة على حسابه بوسائل مليئة بالمكر والخداع للوصول إلى أغراضه .

ورغم كل ما فعله (يعقوب) ، فهذا هو الإنسان الذى أدخله الرب فى أتون التجارب ، ليصير بعد ذلك رئيساً عظيماً أمام الله .

وإن كان قد أتيج ليعقوب أن يصل إلى هذه الدرجة السامية ، ألا يوجد رجاء لنا نحن أيضاً الذين نشبهه من نواح كثيرة ؟

فإننا إن اضطررنا بين حظائر المواشى نستطيع أن نكون كأجنحة حمامة مغطاة بفضة وريشها بصفرة الذهب (مز ٦٨ : ١٣) .

وإن كان الرب القدير قد استطاع أن يصوغ من هذه الطينة إناء جميلاً كهذا ، فما الذى لا يستطيع أن يفعله بنا نحن ؟

إن رجاءنا الوحيد فى تسليم ذواتنا لله بخضوع تام ، واثقين من أننا لا قيمة لنا ولا نفع فىنا . ونستحق أن نهداس تحت الأقدام لا أن نصاغ بيديه ، فإن سلمنا ذواتنا له ، فحينئذ فقط .. يستطيع الله أن يصوغ منا أنية للمجد والكرامة ، أنية مستعدة لكل عمل صالح .

لا تعطل عمل الرب – أيها الأخ العزيز – ولا تضطره بأن يصوغ منك وعاء أدنى مما يمكن أن تكون .

دعه يصوغ منك وعاء كما يحسن فى عينيه أن يصنعه (إر ١٨ : ٤) .

قارئى العزيز

إن تهذيب النفس يعنى إبراز المواهب الكامنة فيها ، كإبراز الرائحة العطرية والألوان البهية والجمال الفتان من جذور الزهرة ..

لاشك أن الله يريد أن يعمل نفس ما عمله يعقوب لكل الذين يقرأون هذه الكلمات لو أرادوا .
وكل ما أريده في توسلي .. أن أحث قرائي ليسمحوا للرب بإتمام عمله المبارك فيهم .
ألم تشعر - أيها الحبيب - بوجود بعض الشبه بينك وبين يعقوب ؟
قد تكون أنت أيضاً مكرراً ومخادعاً ، أو قد تكون حاد الطبع لا تستطيع أن تضبط نفسك .
أو قد تكون منكوباً ببعض الأيغال غير الطاهرة ، التي تعطل طبيعتك الأفضل ، أو قد تكون مستعبداً لخطية معينة بصفة مستمرة ،
فإن سلبك لحظة واحدة

الألم يفتح الكثير من
الأماكن الدفينة المغلقة
في نفوسنا ،
وهو بهذا يفتح أعماق
الحياة

١٢ - الامتحان الفاحص

فى كثير من القرى نجد بركة ماء راكد قد تقادم عليها العهد جداً .
وأنت تنظر إليها عندما يهب نسيم الربيع أو تتناثر عليها أوراق
أشجار الخريف ، تحسب أنها تحمل بين شواطئها مياهاً نظيفة .

ولكنها عندما تتعرض لأشعة الشمس المحرقة فى الصيف . تنبعث
منها بوفرة تلك الغازات الخائفة والروائح الكريهة التى كانت جائمة فى
قاعها غير مدركة .. فتنتشر الحمى فى الأماكن المحيطة بها .

هذه هى حالة قلب الإنسان . إنه لا يخطر ببالنا ولا نبالى بأن نعرف
مقدار الشر الكامن فيه . " لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار
الشريرة " (مر ٧ : ٢١) .

ونحن إذ نرى تلك الصورة المرعبة التى يصورها لنا الوحي الإلهي
.. نراها دون اكتراث وننظر نظرة سطحية لتلك الكلمات التى تصور
القلب البشرى .

ومع ذلك فنحن لا نشعر بمقدار الشر الذى فىنا ، ولا نتحقق صدق
هذه الكلمات .. ولا ندرك مقدار طبيعتنا ، أو شدة احتياجنا إلى الله ، إلا
حين نقدم لامتحان فاحص يعلن لنا ذواتنا .

والتجربة هى الامتحان الفاحص . فالتجربة بركة عندما تؤدى
بالإنسان إلى اكتشاف أمياله وحركاته وشهوته المختفية فى نفسه ، والتى
يجهها قبلاً ، والتى يجب أن يحذر منها من الآن فصاعداً .

إن الله يسمح لنا بأن نجرب لكى تعلن لنا الشرور الكامنة فى قلوبنا
، ويسمح بأن يضع أمامنا مرآة لكى نرى فيها أى أناس نحن .
كما يجعلنا نشعر بنقصنا ونجاستنا لكى يدفعنا إلى تسليم ذواتنا له
بالتمام ، وإتمام ما يرضيه .

إن معرفة الإنسان لنفسه ، ويأسه من إصلاح نفسه بنفسه ، هما
تمهيد لتلك القوة المباركة التى تستطيع أن تحول القصبه المرضوضه
إلى عمود فى هيكل الله ، والفتيلة المدخنة إلى منارة مضيئة ، وتخرج

من كتلة الطين إناء للكرامة .

إن امتحانات الحياة هذه لا تعطى لنا لكى تدمرنا ، ولكن لكى تظهر
قدرة الله فىنا ومن خلالنا .

أخى القارئ

إن كنت راعباً رغبة صادقة فى الوصول إلى درجة النضوج فى
الفكر المسيحى ، وإلى درجة الكمال فى الحياة المسيحية .

فلا تعجب إن وجدت - استجابة لصلاتك التى طلبت فيها نعمة
أعز وحياة أوفر - أن أباك السماوى يستخدم وسيلة لم تكن منتظرة ،
يعلن لك بها ذاتك .

هذا ما اختبره (نيوتن) فقال : [طلبت من الرب أن أنمو فى

هذه أول خطوة لصحة النفس ، يجب أن يرسل الرب إلينا (ناثان)
النبي لكي يزيح الستار عما تواري فينا من شر وقبح مثل (داود) النبي ،
ويوجه الاتهام إلينا بالذات " أنت هو الرجل " (٢ صم ١٢ : ٧) .

إن كنت ترى أيها الحبيب ..

شر قلبك وتدرك المخازى التى ما كان يخطر ببالك أنك ستجسر
على ارتكابها وتكره نفسك ..
فحينئذ تشجع وأبشر خيراً .

فإن الله قد مس قلبك وبدأ فيه عملاً لا يمكن أن يتركه حتى يوقفك "
أمام مجده بلا عيب فى الابتهاج " (يه ٢٤) .

أما الخطوة الثانية ، فهى أن الله يسمح بأن تشد الضيقة فى نفس
الابن الضال .. (٤٠)

فى تلك الكورة البعيدة ، فيبدأ يحتاج ويجوع فلا يجد من يعطيه
(لو ١٥ : ١٤ - ١٦) ..

وهنا تكون التجربة قد أعدته للارتقاء فى أحضان أبيه .

عندما تنهك قوى الصيادين المساكين الليل كله ولا يمسون سمكة
واحدة ، يكونون قد صاروا أهلاً لرؤية ذلك الذى يحبهم واقفاً على
الشاطئ فى الصباح الباكر جداً (يو ٢١ : ٣ - ١٣) .

فلا تعجب إن رأيت النفس التى ترزح تحت التجارب قد زادت

الألم يكشف للإنسان
حقيقة نفسه وضعفه
ويقود الإنسان
للتقوى ومخافة
الرب

١٣ - لأجل المسيح

لما كان العالم اللاهوتي من بلاد البلطيق الذي يدعى (تروجوت هماه) في الأسر قبل إعدامه في سنة ١٩١٩ م ، اضطره الحراس أن يحمل دلواً ممتلئاً بالقانورات النتنة الكريهة الرائحة ، وأن يسير به إلى نهاية ممر طويل .

ولما رأى الأسقف (بلا تون) الذي كان شريكاً له في سجنه ، أن ذلك الأستاذ أحس بالمذلة ، همس في أذنيه قائلاً : [كل هذا لأجل المسيح]

وهذه الكلمات كانت تحوى قوة عجيبة خفية .
إننا عن طريق الألم نصبح شركاء لله في عمله ، لأننا نشترك مع الرب يسوع الذى بنى مملكته على الألم .
إن الدعوة التى دعى إليها الرسول بولس ، كانت التألم لأجل المسيح ، كإناء مختار منه ، لأن هذا يساعد على بناء ملكوت الله .
وقد أكد الله هذه الدعوة للتألم حين قال " سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمى " (أع ٩ : ١٦) .

إن الشهداء المسيحيين ، كانوا يحسون بالشرف العظيم ، ليس فقط لأجل إيمانهم بالمسيح ، ولكن أيضاً لتألمهم معه ، وبولس يعتبر هذا من أعمال النعمة ، ويحسبه إمتيازاً (فى ١ : ٢٩) .
يا له من أمر مشجع أن نعرف بأن الرب يجمع دموعنا وسوف يستثمرها .

إن دموعنا ستحمل بركة للعطاش وللقلوب التى تبحث عن الرب .
إنه أمر عجيب حقاً أن تكون لنا شركة الآمه (فى ٣ : ١٠) ، أن نتألم مع المسيح لأجل كنيسته ، ولأجل مختاربه ، ولأجل أولئك الذين يطلبون الرب .

يقول القديس بولس الرسول لأهل كولوسى : " الآن أفرح في الآمى لأجلكم وأكمل نقائص شذائد المسيح فى جسمى لأجل جسده الذى هو الكنيسة " (كو ١ : ٢٤) .
ولكن هل يعنى ذلك أن الآم (المسيح) ناقصة ؟
فما معنى (نقائص شذائد المسيح) ؟

إن الرب يسوع تألم لأجل فدائنا ، ولكن آلامه لم تنته بصلبه وموته وقيامته وصعوده .

لأنه لما صعد إلى السماء ترك الكنيسة التى هى جسده - فى العالم .
وقد أنبأ كنيسته بأنها ستقابل فى العالم ضيق وشذائد ومعاناة (يو ١٦ : ٣٣) .

والكنيسة تسير فى طريق آلام الرب حتى تصل إلى نهاية طريق الألم حيث المجد الخالد خلف أفاق الزمن .

أدبنا للكنيسة .

أنك فى حالة جيدة ، لأنك وجت فردوساً على الأرض ، يا ليتك كنت مستحقاً أن تتألم وتصبر على كل شئ من أجل اسم السيد المسيح ، ما أعظم المجد الذى يكون لك لأن كل الناس يعظمون الصبر ، ولكن قليلون منهم يقبلون الآلام ، فإن أردت فردوساً على الأرض فاقبل الآلام بالصبر] .

تقول الأم (باسيلييا شلينك) : [الله أعطانى تأكيد المحبة ، فى جملة من كلمتين ، غيرت كل شئ فى حياتى ، وكثيراً ما أعانتنى فى ضيقاتى وانتصرت على مخاوفى ..
أما الجملة فكانت (من أجلك) وهذه أعطتنى معنى جديداً للحياة .
فحينما كنت أتحقق أن لى الامتياز الأعظم أن أعمل وأقاسى .. بدافع المحبة (من أجله) .. من أجل سيدي ، كانت أصعب المهام تبدو سهلة يسيرة ، وكان كل شئ يتغير أمامي ..
كانت هذه الجملة تعيننى كثيراً . لقد كانت هاتان الكلمتان . كجناحى طائر . ترفعانى إلى الواحد الذى أحبه .. من أجلك .. من أجلك ياربى الحبيب يسوع !]

إن الألم من أجل الرب هو مقياس ما يناله المؤمن من مجد السماء

١٤ – ترقبوا العواصف

إن الفرح المنتصر والشكر لامتياز التألم لأجل المسيح ، يمكن أن نجده في خطاب أرسله بعض أقارب المسيحيين المضطهدين إلى جميع الكنائس في العالم .
فهل كانوا يطلبون فيه تقديم تظلم ، أو التذمر من الآلام وضيقاتهم ، أو كانوا يطلبون من الناس مشاركتهم أحزانهم لأجل أقاربهم الذين قيدوا في السجون ، أو هل طلبوا إطلاقهم من السجن ؟

لا .. بل كان مكتوباً في الخطاب : [لقد اجتمعنا معاً كأباء وأمهات وأولاد وبنات لمن سجنوا ، لنشكر الله لأجل ما أصابنا من آلام لأجل المسيح] .
علينا أن نتعلق بربنا يسوع من كل قلوبنا في وسط الآلام والضيقات ، وحينذاك نصبح فرحين لأن قلوبنا سوف تترنم بهذه الكلمات المباركة : [لأجلك يا يسوع] .

كلما زاد الألم وكثر عمقه ، (كلما كثرت الثمار العجيبة وزاد المجد .
إن كان المسيح سوف يكافئنا حين نقدم كأس ماء بارد ، فكم ستكون المكافأة أعظم لأولئك الذين يجوزون في العذاب من أجله ؟
إن المسيح بسبب حبه العظيم لنا تألم لأجلنا ، ونحن بدافع الشكر العميق لكل ما احتمله لأجلنا نتألم لأجله .

إن الرجاء وانتظارات الفرح الآتى ، يعطينا قوة للاحتمال ، وإكليل المجد المحفوظ لأجلنا يجعل كل الآلام تهون علينا . فأمام مثل هذا المجد يصغر كل ألم ..

" فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيق أن

ويقول (القديس أغسطينوس) : [الشرور التي تحل عليكم ستعبر .
وذاك الذى تنتظرونه بصبر سيأتى .
إنه سيمسح عرق التعب ..
إنه سيجفف كل دمعة ، ولا يكون بكاء بعد .
هنا .. يلزمنا أن نئن وسط التجارب ، إذ يتساءل أيوب :
ما هى حياة الإنسان على الأرض سوى محنة (أى ٧ : ١) .
زمن الإيمان هو زمن شاق ، من ينكر هذا ؟
لكن هذا التعب مكافأته أبدية سعادة] .

أعزائى القراء

ترقبوا العواصف .. واعلموا هذا أنه لا يمكنكم الاتحاد برب المجد
يسوع ، ولا أن تعملوا عمل الرب ، أو تظهروا حيككم العظيم من نحوه ،
بدون أن تستثيروا الحسد والبغضة والحقد فى قلوب الذين تتقابلون معهم
من غير اتباع المسيح .

أين يوجه العدو هجومه ؟

إنه يهاجم الحصون والقلاع وليس الأرض القاحلة الجرداء .
فلنتحصن بدرع الإيمان ونتسلح بالفضيلة . ولنكون مستعدين
لمواجهة العواصف واحتمال التجارب .

فكم من قديسين عبروا جبلاً من الألم ، وتسلقوا تلالاً من الأحزان ،
وقدموا ذواتهم ذبيحة ، وأفنوا أنفسهم واعتبروها رخيصة فى مقابل أن
يسلموا لنا شعلة الإيمان ونور الحياة . بعد أن استلموها من الله نفسه .
ولا بد أن نتعب ونحتمل لنمرر هذه الشعلة المشتعلة ونسلمها للأجيال
القادمة .

علينا أن نكون الحصن الحصين ، والترس الذى يترضض عليه كل
مَن يحاول أن يهدم إيماننا الذى تسلّمناه عبر العصور والأجيال .

فى الملعب الرومانى تدافع الرجال والنساء المسيحيون ، وهناك
جثوا على ركبهم وبسطوا أيديهم نحو السماء ، ينظرون أشد أنواع
العذاب بثبات ، متطلعين إلى مسكنهم الأعلى ، وبينما كان المشاهدون
يتوقعون أن يسمعوهم منهم كلمات الاستغاثة والاستعطاف ، اندهشوا إذ

سمعهم يسبحون ويرتلون بصوت عذب يأخذ بمجامع القلوب قائلين : (يا ملك السلام أعطنا سلامك .. الخ) .

وبينما هم غارقون فى لذة مناجاة الحبيب ، أطلقت عليهم كلاب هائلة ، فهجمت مندفعة بقوة نحوهم وجرت الدماء أنهاراً ، وكان الواقف يسمع بين زمجرة الكلاب العالية أصواتاً ضعيفة قريبة الشبه بالتنهدات العميقة تقول : [لأجل المسيح .. لأجل المسيح] .

لقد مضى الملوك الأباطرة الذين اضطهدوا المسيح والمسيحيين ، وتهاوت حط

إن الشخص القوى

بالمسيح يكون

كالمسمار ، كلما دقت

مطرقة التجارب رأسه

تثبت أكثر وازداد بأسه

١٥ - إمتياز الألم

(٤٦)

لما كان القس (بيتر وينز) يتهيأ للانتقال إلى سجن المعسكر ، ودع زوجته بهاتين الكلمتين : (لأجل يسوع) .

لأنه ما كان يعرف إذا كان سيراه مرة أخرى أم لا .
لكن هذه الكلمات ملأت زوجته بالسلام ، وشجعت ابنه ، كما شهد الابن بذلك فيما بعد حين كان عليه هو أيضاً أن يُنقل كأيبه إلى السجن .

إن صورة المسيح الحقيقية لا يمكن أن تضئ بلمعانها ، كما فى أوقات الاضطهاد ، حين يعلن قوة محبته العظمى وهو يفترق أولئك السجناء المتألمين من أجله .

فيولس بينتهج لأنه يعرف أن آلامه سوف تكون لها تأثيرات عظيمة لأجل الكنيسة التي هي جسد المسيح .
لأن بولس سيحظى عن طريق الآلام بهذا الامتياز ، أن ينفذ خطة الله للخلاص .

ما أعجب هذا الفكر ، لقد جذب بولس نحو مقاصد الله العظمى لأجل الكنيسة .

إن آلامنا لأجل المسيح ستكون لها ثمار عجيبة ، وهذا الفكر سيعيننا لننظر ثابتين في احتمال الألم .

يا له من امتياز عظيم ، ويا لها من دعوة عليا أن نتألم لأجل المسيح .
يا له من عمل من أعمال النعمة ..

ويا له من شرف خاص ، أن المسيح الذى تألم ومات فوق رابية الجلجثة عن حياة العالم ، ينتظر فى أتضاع لكى ما يتألم أعضاء جسده معه ولأجله .

إن الرب يسوع وضع نموذجاً واضحاً لحياة سعيدة ومنتصرة بالرغم من الآلام المحيطة بها من كل جانب ، فطلُّ الصليب لم يفارقه من يوم وصل هيرودس خبر ولادته إلى يوم صليبه !

ولكنه أرانا حياة سعيدة تدب على الأرض بأقدام دامية ، ويدين لم تكفأ عن عمل الرحمة بالرغم من الثقوب التى وضع تصميمها عليه منذ نعومة أظافره ، ووجهه مبتسم ولكن مخضب بالدماء ، ورأسه مرتفع بالشكر والرضى وهو مُكلل بالشوك .

وعلى قدر ما يُذيقنا العالم من مرار ، فسوف نذوق الرب ، وهو مذاقه مذاق العسل المعقود ، ومرار العالم زمنى ، وكل ما هو زمنى هو حتماً زائل ، أما الرب فتأبث إلى الأبد .
فليس غريباً علينا أن نستبدل المرار بالعسل المعقود ، أو الوجع والحرمان بالراحة الأبدية .

فاشربوا ، يا إخوة ، من المرار الزمنى ولا تتمنعوا ، فكل أطيب الملكوت محجوزة لكم ، وكما صنعوا بالمسيح ، فليس بأقل مما يصنعون بنا ، فنحن شركاء الآمه حقاً ، ومجدنا هو صليبه ، والرب أوصانا أن نحمل الصليب ونتبعه ، فلماذا الشكوى والأنين ، والآلام هي مرادنا والعناء؟

[إن كنت تريد السلوك فى
طريق الله ، فليكن عندك الذين
يضربونك مثل الذين يكرمونك
، ومهينوك مثل مادحيك ،
والمفترون عليك مثل مباركيك
، ومحزنوك مثل مفرحيك]

١٦ - بماذا تألمت ؟

فى إحدى البلاد سأل ولد صغير فى العاشرة من عمره أحد زوار الكنيسة قائلاً : [بماذا تألمت لأجل يسوع ؟] وكان ذلك الولد موجوداً هناك فى معسكر مع إخوته وأخواته طوال السنوات التى سُجِنَ فيها والده بسبب إيمانها بالمسيح . إلا أن الأولاد والآباء ، عندما تركوا تلك السجون ، كان إيمانهم قد ازداد عمقاً نتيجة للألم ، حتى أن السؤال المهم الآن لذلك الولد أصبح يتعلق بتألم المؤمنين لأجل المسيح . لاشك أن ذلك الولد قد أحس فى قلبه بأن الألم لأجل المسيح هو شرف بل امتياز .

إنه لمن العجيب جداً أن الكنيستين اللتين لم يوجه إليهما المسيح لوماً بين الكنائس السبع وهما كنيسة (سميرنا) وكنيسة (فيلادلفيا) كانتا أكثر الكنائس تعرضاً للضيق والتجارب . إن الآلام كثيراً ما تتمخض عن فوائد لا تحصى فى حياة الناس . فالآلام مصنع العظماء . وكثيرون من أعظم التاريخ كانوا يئنون تحت ثقل الآم قاسية ، ولكن هذه الآلام لم توهن إرادتهم ولم تضعف عزيمتهم . ولكن هؤلاء جميعاً سجل التاريخ أسماءهم بحروف بارزة رغم الآلام .

كثيرون يمسون بالله و يمشون معه طالما كانت حياتهم خالية من الألم ، وجوهم صافياً ، وشمسهم مشرقة ، وخيرهم موفوراً . أما إذا كثرت لهم الأيام عن ألم أو تعب ، فما أسرع ما يبتعدون عنه .

جرى كثيرون وراء الرب يسوع حين قدم لهم الخبز والسّمك . ولكنهم انفضوا من حوله حين لوح لهم بالآلم والصليب . لعل أجمل ما فى حياة القديسين هو تمسكهم بالله فى ساعة الألم والضيق .

إن الرب يسوع حدد لتلاميذه مكاناً معيناً على الشاطئ ليلتقوا به فيه .

وهذا جعلهم يجذفون بأقصى سرعة ، ولكن سرعان ما هبّت العواصف على السفينة . وراهم يسوع وهم " معذبين فى الجذف . لأن الريح كانت ضدهم . ونحو الهزيع الرابع من الليل (أى نحو الفجر) أتاهم ماشياً على البحر " (مر ٦ : ٤٨) .

كثيراً ما يسمح الله بأن تهددنا الزوابع ، لكى نتعلم كيف نزداد تقديراً لمصادر قوته العجيبة ، عندما نسلك طريقاً أرشدنا إليه هو بكل وضوح

انتهت الضيقات يستقر على قمة جبل .. ويبقى هكذا مجدداً في
الرب .

إن الله يرسل لنا

بعض بركاته

العظيمة من خلال

١٧ - روح المجد

شهد الأسقف الهولندي دكتور (تيطس براندسمات) بأن الزنانات الباردة تتحول نتيجة حضور المسيح إلى قصر سماوى ، وذلك فى قصيدة شعرية كتبها فى سجن (الجستابو) .. حيث كان محبوساً خلال الحرب العالمية الثانية جاء فيها :

[دعونى أسجن وأهمل فى مكان بارد، وفى زنزانة مظلمة وحيداً ..

يا يسوعى إبقى معى ..

إبقى معى ههنا يا حبيبى .. لأن كل شئ يصبح جميلاً ما دمت أنت

[قريب

لما أتى الجمع ليلقوا القبض على يسوع، واجههم بقوله : (أنا هو) ، ليسلم نفسه بين أيديهم . لقد كان الرب مستعداً للألم وللسجن وللمحاكمة وللجلد ، لأن إرادته كانت مرتبطة مع إرادة الأب .

فحين نتحد مع إرادة الأب ، (فإن هذ) يجعلنا أقوىاء فى أعماق ساعات التجربة ، حتى حين يأتى الأشرار ليلقوا القبض علينا .

وحين تعصى إرادتنا إرادة الله ، فإن هذا يقيم حاجزاً بيننا وبين الله . ونتيجة لتحطم الوحدة بيننا وبينه ، فإن قوتنا للنصرة فى الألم تنحطم أيضاً .

إنه أمر جوهرى جداً أن نتحد إرادتنا مع إرادة الله ، وإلا فإننا لن نثبت حين يأتى وقت الاضطهاد وفى ساعة التجربة .

حين نرتبط بالله نصبح أقوىاء ونستطيع أن نحتمل الاضطهاد ، كما احتمله الشهداء فى القرون الماضية .

انتهاء الألم .

إن الصليب لا يلغى الآلام ، ولكنه يحولها ويقدها ، ويجعلها ثمرة
ومحتملة ، بل ومفرحة ، في النهاية يجعل الآلام منتصرة .

لقد وهبنا الرب يسوع أن نحب الألم ونقرر بإرادتنا ، مثله تماماً ، أن
نموت ، ونستلهم من محبته أن الألم يتضمن سعادة عظمى ، لأنه مفتاح
الأبدية السعيدة .

فحيث توجد نعم (للألم وللموت) توجد الحياة ، وحيث الرضا
بظلمة القبر ، سنوجد في حجال الملك .

لقد عانق المسيح الألم والموت كي يكشف لنا ما فيهما من نور
وفرح مخفى بسبب قيامته من بين الأموات .

عندما حدث اضطهاد على الكنيسة سأل أحد المسيحيين رقيقاً له
مشهوداً له بالتقوى قائلاً : [لماذا يسمح الله أن يحدث هذا لنا ؟]

فأجاب والفرح يشع من وجهه قائلاً : [الله يريد أن يعطينا روح
المجد] .

مشيراً إلى قول الرسول بطرس : " إن غيرتم باسم المسيح
فطوبى لكم لأن روح المجد والله يحل عليكم " (١ بط ٤ : ١٤) .

يقول أحد القديسين إنه رأى في رؤيا الشهداء بمناظر مذهلة في مجد
يقول **قال قديس** **الذي** **كانوا** **معهم** **في** **نفس** **الرؤيا** ..
ورأى حول أعناق الذين ماتوا منهم ذبحاً بالسيف زهوراً حمراء كعقد
موضع الإبريق **الذي** **يملأ** **من** **الذين** **لا** **يطيقون** **أن** **يتناولوا** **من** **كل**
نور آخر ظهر في الرؤيا .
١٢١ ١٢٢

١٨ - رجل الآلام

إن أيوب الصديق رجل الآلام الذى جاز أتون التجارب ، هو الرجل الذى تتطلع إليه الأجيال كنموذج عظيم للإنتصار على التجارب والآلام

.. وقصته أخذت قوتها أمام الأجيال والتاريخ .. إن نعمة الله الحافظة قوية ومنتصرة دائماً .

وأن علاقة المؤمن بالله تضرب جذورها العميقة فى المحبة الإلهية ..
والتي جعلت بولس يتحدى قائلاً أن الشدائد والضيقات مهما عظمت واشتدت لن تفصلنا عن محبة المسيح (رو ٨ : ٣٥ - ٣٩) .

يقول القديس (يوحنا ذهبى الفم) : [صارت جراحات الرجل البار " أيوب " أكثر نفعاً من اللآلى ..

تصوروا هذا المصارع أمامكم وتخليوه فى الحمأة ، جالساً فى وسطها ، يا له من تمثال ذهبى مرصع بالجواهر !

لست أعرف كيف أعبر عن هذا ، فإنى عاجز عن إيجاد مادة ثمينة هكذا لأقارنها بهذا الجسم الملطخ بالدماء .

إنه أثنى من أية مادة مهما بلغت تكلفتها ، فإن طبيعة ذلك الجسد ثمينة بما لا يقارن مع أى شئ ، وتلك الجراحات أكثر إشراقاً من أشعة الشمس .

فإن هذه تضىء عيون الجسد ، أما تلك فتتير عيون النفس !
هل تدركون أيها الأحياء كم كانت عظمة المكافأة التي للتجربة ؟
كان جسمه رشيقاً وسليماً ، لكنه صار أكثر وقاراً عندما طُعن بالجراحات .

الملك الجالس على العرش ليس فى شهرة هذا الرجل وهو جالس فى الحمأة بمكانة عظيمة وبارزة .

فإنه بعد العرش الملوكى يحل الموت ، ولكن بعد الحمأة ملكوت السموات] .

يا صديقى

أفأنت الذى صممت على التمسك بالفضيلة والمضى فى حياة القداسة ؟

كيف انتكست سريعاً وتلاشى صبرك وخسرت أول معركة بتجربة تافهة و أمام مشكلة بسيطة ؟

وأنت كنت الآن تروا تتمثل فى نفسك أنك تستطيع أن تحتل أشد التجارب هولاً ، متوهماً أنك كفو لمواجهة أعتى العواصف ؟

كيف استطاعت نفحة بسيطة أن تززع أساسات حصنك المنيع الذى توهمت أنك بنيت على صخرة ؟

أين ذلك الذى أعلنته وقت السلام حينما كنت تتشوق بثقة عمياء أن تواجه جيشاً من أعدائك ؟

كيف أن روحاً حقيراً استطاع أن يفزعك ويفسد عليك استعدادك للحرب ؟

اعلم أيها الحبيب .. أنك إن احتملت التجارب وصرت رجل آلام مثل (أيوب) ..

نعم .. فهناك مَنْ يحتمل المذلة ، ولكنه لا يحتمل أن يراه الناس ذليلاً .. وهكذا لم يحتمل (أيوب) أن يكون موضع إشفاق الناس عليه بعد أن كان موضع تمجيدهم له .. فقد قال فيما بعد : " يا ليتنى كما فى الشهور السالفة وكالأيام التى حفظنى الله فيها .. حين كنت أخرج إلى الباب فى القرية وأهين فى الساحة مجلسى . رأتى الغلمان فاخترأوا والأشياخ قاموا ووقفوا . العظماء أمسكوا عن الكلام .. صوت الشرفاء اختفى " (أى ٢٩ : ٢ - ١٠) .

أما الآن فهو جالس على الرماد ويحتك بشقفة .. لهذا بعد السبعة أيام لجلوس أصحابه معه صامتين يقول الوحي الإلهى : " بعد هذا فتح أيوب فاه وسب يومه " (أى ٣ : ١) وقال : " ليته هلك اليوم الذى ولدت فيه ، والليل الذى قال قد حُبل برجل . ليكن ذلك اليوم ظلاماً . لا يعتن به الله من فوق ولا يشرق عليه نهار .. أما ذلك الليل .. لا يفرح بين أيام السنة ولا يدخلن فى عدد الشهور " (أى ٣ : ٣ - ٦) .

إنها حقاً صرخة ألم .. أخرج (أيوب) فيها ما فى نفسه من مرارة وما فى قلبه من ضيق .. لماذا تلعن يوم ولادتك يا أيوب البار ؟ " لأنه لم يُغلق أبواب بطن أمى ولم يستر الشقاوة عن عينى . لِمَ لم أمت من الرحم ؟! عندما خرجت من البطن لِمَ لم أسلم الروح ؟ " (أى ٣ : ١٠ - ١١) .

لقد كان صليباً ثقيلاً على (أيوب) ، ولكن رحمة الله كانت تريد أن تُخدر ح من هذا الأمر شيئاً جالماً

ما أثقل تلك التجربة التي جازها (أيوب) وما أشد تلك الآلام التي عانى منها وقد عبر عنها بقوله :

" ضربتني أثقل من تنهدى " (أى ٢٣ : ٢) ..
" مصيبتى .. أثقل من رمل البحر " (أى ٦ : ٢ ، ٣) .
" أنا كمتسوس يبلى . كثوب أكله العُث " (أى ١٣ : ٢٨) .
" عظمى قد لصق بجلدي ولحمى " (أى ١٩ : ٢٠) .
" الآن انهالت نفسى على وأخذتني أيام المذلة " (أى ٣٠ : ١٦) .
" الليل ينخر عظامى فى " (أى ٣٠ : ١٧) .
" إذا اضطجعت أقول متى أقوم . الليل يطول وأشبع قلقاً حتى
الصبح . لبس لحمى الدود " (أى ٧ : ٤ - ٥) .
" روحى تلفت . أيامى انطفأت . إنما القبور لى .. كلت عيني من
الحنن وأعضائى كلها كالظل " (أى ١٧ : ١ ، ٧) .
" احمر وجهى من البكاء وعلى هُدبى ظل الموت " (أى ١٦ : ١٦) .
" أهوال .. مصطفة ضدى " (أى ٦ : ٤) .
" ما هى قوتى حتى أنتظر؟! وما هى نهايتى حتى أصبر نفسى؟!
هل قوتى قوة الحجارة؟! هل لحمى نحاس؟! " (أى ٦ : ١١ ، ١٢) .
" رجوت الهاوية بيتاً لى ، وفى الظلام مهدت فراشى ، وقلت للقبور
أنت أبى وللدود أنت أمى وأختى " (أى ١٧ : ١٣ ، ١٤) .
" فأين إذا أمالى . أمالى . من يعاينها . تهبط إلى مغاليق الهاوية
إذ ترتاح معاً فى التراب " (أى ١٧ : ١٥ ، ١٦) .
" أنا أيضاً لا أمتع فمى . أتكلم بصيغى روحى . أشكو بمرارة نفسى
" (أى ٧ : ١١) .
" قد كرهت نفسى حياتى . أسيب شكواى . أتكلم فى مرارة نفسى "
(أى ١٠ : ١) .

" قد أبعد عنى إخوتى ومعارفى زاغوا عنى . أقاربى قد خذلونى
والذين عرفونى نسونى .. كرهنى كل رجالى والذين أحببتهم انقلبوا
على " (أى ١٩ : ١٣ - ١٩) .

لقد سمح الله بتجربة (أيوب) ، لخيره الروحي وتنقيته ومكافأته ،
لأنه كان يريد إنقاذ أيوب من العظمة والبر الذاتى ، ثم بعد ذلك يعيد الله
بناءه الروحي ، على أساس من الانسحاق . وقد كان

سمح الرب بهذه التجربة له ، لكي ينقيه ويطهره ، ويعيد إليه كماله ، ويرد سببه ، وينهى هذه التجربة لصالحه . وأيضاً ليهبه حياة بارّة سعيدة مؤسسة على انسحاق القلب .

يقول القديس (يوحنا ذهبى الفم) : [لو لم يُضربَ أيوب بالضربات المختلفة والقروح ، ما ظهرت أشعة إيمانه البراقة ، بل بقيت مغطاة في مكانها ، ولم أجلس في الصلاة كما كان يسابقنا الله عن قبض غناه الروي

الله غرس بذور الدموع في الأرض ليخصب بها مادة حياتنا

(٥٦)

١٩ - لذة الألم

إن الأب (كنتنك) الذى سُجِنَ فى معسكرات التجميع فى (داكار) وسط ظروف صعبة ، لمدة أربع سنوات ، خلال الحرب العالمية الثانية ، قدم هذه الشهادة فى حفل تذكارى قال : [إن (داكار) بالنسبة لنا لم تكن جحيماً ، لكنها كانت سماء ، وكم من المرات ، قلنا هذا الكلام لبعضنا البعض ، لأن ما هو السماء ، إلا شدة المحبة العميقة

" وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله
" (فى ١ : ٢٩) .
وفى ترجمة أدق لهذه الآية :

" أنعم عليكم أن تتألموا من أجل المسيح "
أى أنه كوننا نتألم من أجل المسيح ، فهذه تعتبر هبة من الله ونعمة
كبيرة أنعم علينا بها .

والرب يسوع يحصى الاضطهادات ضمن البركات التى يعطيها
لمحببيه فى هذا الدهر (مر ١٠ : ٣٠) .

إن طريق الملكوت كله أشواك ، ولكن ما أحلى السير فيه مع المسيح
.. هكذا كانوا أولاد الله فى كل جيل (فرحين فى الضيق) .

وفى ذلك يقول (القديس مار اسحق) : [أمور الله كلها مبكيات
مفرحات .. مريرات حلوات .. مظلمات منيرات . أما أمور العالم فكلها
مفرحات مبكيات حلوات مريرات .. منيرات مظلمات] .

إن لذة الإنسان الروحانى هى فى شعوره الداخلى الصادق بأن كل
تعب يتحول أولاً بأول إلى قبول إلهى ورضى ، وكأن بقدر ما يفنى
الخارج يتجدد الداخلى فعلاً وعملاً ، حتى أن فرحة الإنسان فى هذه
اللحظات تكاد تجعل الأتعب والضيق والأمراض كأنها عملة سماوية

سئِلَ ضابط عانى فى الأسر .. كيف احتمل ما احتمله من الآلام
المريرة فى أسرهِ ، فأجاب : [لأنى لم أرث لحالى أبداً] .
إننا كثيراً ما نزيد الأمانا شدة وقسوة بالإكثار من الشكاية عنها ،
ولكن لو سكتنا واحده منا فى إغفال أمرها أخفت كثيراً .

المتفائل يرى أن
للشوك ورداً
والمتشائم يرى أن
للورد شوكة

٢٠ - الرب قوتى

كتبت شابة بعدما دخلت معسكرات الاعتقال للمرة الثانية ، فقالت :
[إن حالتى الآن أفضل من أى وقت آخر لأن فرح الرب هو قوتى] .
لقد كانت هذه الفتاة تستمد قوتها من إخضاع ذاتها لإرادة الرب .

إن كنا نتحد مع المسيح ، فإننا لن نبالى بما يصيبنا من متاعب
وأخطار لأنه " مَنْ سيفصلنا عن محبة المسيح . أشدة أم ضيق أم
اضطهاد أم جوع أم عزى أم خطر أم سيف " (رو ٨ : ٣٥) .

لن تستطيع هذه ، أن تفصلنا عن محبة الرب ، لأننا يمكننا أن نقول
بانتصار : " فإنى متيقن أنه لا موت ولا حياة ، ولا أمور حاضرة ولا
مستقبله .. تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا " (رو ٨ : ٣٨ ، ٣٩) .

إننا يجب أن نحول أعيننا بالكامل لتركزها فى الرب يسوع ، قائد
نصرتنا . فهو يمنحنا القوة ويعطينا الثبات .
فالوسيلة الوحيدة لنجاتنا الآن وفيما بعد حين يواجه الخطر حياتنا ،
هى أن ننظر إليه .
فحين نركز أنظارنا فى الرب ، فإن تعزية السماء تنسكب فى قلوبنا
المضطربة .

إن نظرة واحدة إلى الرب المتألم ، الذى احتمل العار وكُلِلَ
بالأسواك ، توجد فى نفوسنا الرغبة فى احتمال الألم .
إن حاجتنا اليوم أكثر من ذى قبل ، هى إلى التأمل فى آلام الرب ،
وحينذاك نصبح أكثر قرباً منه ، وسوف تصغر الامنا فى عيوننا .
إن كنا ننظر إلى يسوع فإن قلوبنا ستثغر بفرح ليس من هذا العالم
، فرح لا يُنطق به وسلام يفوق كل عقل . ونتحرر من كل رمال اليأس .
إن اسم (يسوع) هو نبع عظيم للقوة ، فى الأحزان والمشاكل
اليومية لحياتنا يجب أن نتعلم كيف ننظر إليه وندعوه باسمه .
إننا إذا تأملنا فى آلام الرب ، فإن الامنا ستبدو بسيطة .
وحالما نراه فإن قلوبنا ستمتلئ تعزية .

إن (إرميا) رجل الدموع والنبى الباكى كانت حياته حافلة بالآلام والضيقات حتى أنه قال : " لماذا خرجت من الرحم لأرى تعباً وحرناً فتفنى بالخزى أيامى " (إر ٢٠ : ١٨) .

لقد عاش أيامه ينتقل من اضطهاد إلى اضطهاد ومن سجن إلى سجن وغاص فى حمأة الجب ، ولكن هذه الآلام جميعها لم تزدده إلا صلابة و شجاعة .

لا تخف من الألم لكى لا تتألم من الخوف

٢١ - يحمل أعباءنا

كان صبى صغير يساعد والده فى نقل بعض الكتب من غرفة مكتبه إلى مكان أكثر اتساعاً فى البدروم ، وكان من المهم للصبى أن يساعد والده ، بالرغم من تباطئه فى العمل لصغر سنه ، أكثر من كونه يؤدى مساعدة مثمرة لوالده .

لكن هذا الصبى كان له أب حكيم صبور ، يعرف أنه من المهم أن يؤدى الابن الصغير واجباً مع أبيه ، أكثر من قيامه بهذا العمل بكفاءة . وكان من بين الكتب ، بعض المجلدات الدراسية الكبيرة ، وكان أمراً مرفقاً للصبى أن ينزل بهم إلى غرفة البدروم ، فوقع منه عدة مرات ، فجلس على درجات السلم يبكى لإحساسه بأنه لم يفعل أية خدمة

وهذه هي وعود الله : " وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إلى " (خر ١٩ : ٤) .
" تبارك الرب الإله مخلصنا ، يوماً فيوماً يحمل أعباءنا " (مز ٦٨ : ١٩) - الترجمة الحديثة) .

فليكن لدينا الإيمان في قدرة الله على حمل أعبائنا . فالإيمان هو وقود الرجاء في حياة المتألمين .
إن النفس التي ذاقت مأسى الحياة وجذبت حياتها الخطية ووقفت على قمة السنين يائسة ، وأخذت تتوسل من أجل النجاة من ظلام ليلاها الأعمى ، تتحسس بخوف لعلها تجد شخصاً ما يقودها إلى أشعة شمس الله ، شخصاً ما يستطيع أن يزيح السحب التي أظلمت روحها . فليها أن تطلب الرب

الأرض لا يوجد بها
حزن
لا تقدر السماء أن تشفيه

٢٢ - تحذير

خصّصت إحدى الشركات جائزة كبيرة لمن يستطيع أن يكتب تحذيراً عن حوادث القطارات الكثيرة ، على أن يكون هذا التحذير في ثلاث كلمات فقط .

وقد فاز بالجائزة صاحب هذه الكلمات الثلاث :

قف .. انظر .. اسمع

☞ قف : قبل وقوع الخطر .

☞ انظر : أي تلفت قبل وقوع الخطر .

☞ اسمع : أي افتح أذنيك وتروى قبل وقوع الخطر .

وهذا ما يجب أن نفعله في مسيرة حياتنا المملوءة بالمخاطر

والتجارب .

فالتجارب تحيط بنا من كل ناحية ، والأعداء يتربصون بنا ، فلا تخاف ولا ترتعب بل كل ما عليك لكي تجتاز التجربة بسلام وتنال جائزة الإكليل المُعد لك ، هو أن تعمل بهذه النصيحة :

قف .. انظر .. اسمع

☞ قف : أمام الله وارفع قلبك إليه .

☞ انظر : خلاص الرب الذي يصنعه لك .

☞ اسمع : صوت الله الذي يرشدك وبطمئن قلبك .

إن العدو يطاردك من الخلف واليُجر أمامك . مثل شعب الله قديماً

[قف وانظر واسمع]

مثلما قال لهم موسى : " قفوا وانظروا خلاص الرب الذي يصنعه لكم اليوم . فإنه كما رأيتم المصريين اليوم لا تعودون ترونهم أيضاً إلى الأبد . الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون " (خر ١٤ : ١٣ - ١٤) .

قد تحيط بنا التجارب من كل ناحية فنقول مع داود النبي : " اكتنفتني حبال الموت . وسيول الهلاك أفرعتني . حبال الهاوية حاقت بي . أشراك الموت انتشبت بي " (مز ١٨ : ٤ - ٥) .

ولكن الله الذي يسمح بالتجربة يعطينا معها المنفذ والمخرج . فنقول مع داود : " أرسل من السماء فخلصني ، نشلني من مياه كثيرة " (مز

قد تحيط بنا التجارب فنقول : " هياؤا شبكة لخطواتى . انحنت
 نفسى . حفروا قدامى حفرة " (مز ٥٧ : ٦) .
 ولكن الله ينقذنا فنقول : " سقطوا فى وسطها " (مز ٥٧ : ٦) .
 أو نقول : " باطلاً تنصب الشبكة " (أم ١ : ١٧) .
 الله يسمح للشباك بأن تنصب ، ويسمح للحفر بأن تحفر لكى يسقط
 فيها الذين أعدوها .
 قد يسمح الله للفخاخ بأن تنصب لنا ، ولكنه ينقذنا فنهلل قائلين :
 " نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين . الفخ انكسر . ونحن نجونا
 " (مز ١٢٤ : ٦ - ٨) .
 إن التجارب والألام والضيقات تروضنا على عمل الفضائل
 والالتصاق بالله والصلاة والصراخ إليه كما قال المرنم : " فى يوم
 ضيقى التمسك بالصخرة " .

أن
 بي

**الألم هو ميكرفون
 الله لإيقاظ عالم
 أصم**

(٦٣)

٢٣ - البقايا المتفحمة

أصبيت امرأة شابة وزوجها فى حادث سيارة خطير فى الأيام
 الأولى من زواجهما . أصيبت هى بالشلل واحتاجت أن تستخدم كرسيًا
 بعجل بقية أيام حياتها .

تركها زوجها بدون أن يودعها ، بالرغم من أنه عند الزواج أخذ
 على نفسه عهداً بأن يحيا مديقاً معها فى الحديقة المزدقة ، فى الصحبة

صديقى

عندما ينظر الله إليك ، فإنه لا يرى نفساً قد تشوهت بفعل البقايا المتفحمة من حياتها ، بل يرى النفس التى خلقها والتى يحبها .
إنه يراك كنفس قد حجبت الظروف المؤلمة جمالها . الله لا يريدك أن تعيش على الدوام بين البقايا المتفحمة من أحلامك .

إنه يريدك أن تقيم علاقة معه ، فتتغير طريقتك فى رؤية نفسك والطريقة التى تنتظر بها لحياتك ، (وكيفية) التعامل مع صعوبات الحياة .

- سلم كل شئ لله فى وسط الظروف المؤلمة .
- توقف عن التعامل مع العواطف المؤلمة .
- اترك الماضى وواجه الحقيقة الجديدة بقبول .
- انتزع المرارة والغضب عندما تطفو على السطح .
- ابحث عن بناء شئ جديد بدلاً من محاولة بعث الماضى من جديد .
- اتخذ خطوات صغيرة للاستمرار فى الحياة .
- ارفض الشفقة على النفس .
- لا تجعل البقايا المتفحمة التى أنت حالى عليها تطمس الهوية التى

وقد تأثر الشاعر جداً من احتفاء ذلك العصفور به ، وتذكر الرب يسوع ملجأنا الأمين وسط الضيقات والمحن ، فوضع ترنيمة مشهورة ترجمتها نقول :
يا يسوع نجنى يا مخلصى الحبيب
قبلما يجرفنى ذلك السيل الرهيب
فى حماك اختبئ يا مخلصى الخطاة
أيقظ من نجاتى الخالق الرب : **عزائمه بك فى الحينسى وأقبل جناحك أحتى إلى أن تعبر المصائب** " (مز ٥٧ : ١) .

أخى القارئ

لا تهزك العواصف ، ولا تعباً بالأخطار ، تستطيع أن تهزأ بكل ضيقات العالم وتجاربه الصعبة ، إذا احتميت فى أحضان فاديك الحنون .

سينزع عنك حزنك واضطرابك ..

قد تكون حياتك شمس ساطعة .. ورياح هادئة .. ومياه بلا أمواج .. وفجأة .. تهب عليها عواصف شديدة ، وتتلاطم الأمواج ، فتلهث محاولاً أن تتنفس الهواء ، وتهتز وتفقد توازنك .. بل وتفقد سلامك الداخلى وراحة القلب .

هنا .. لابد وأن تسرع بالارتقاء فى أحضان الرب يسوع وتقول له : (فىك أحتى) .

لقد قال الرب يسوع فى آخر عظته على الجبل : " كل من يسمع أقوالى هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر . فنزل المطر وجاءت الأنهار ، وهبت الرياح ، ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسساً على الصخر .

وكل من يسمع أقوالى هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل . فنزل المطر ، وجاءت الأنهار ، وهبت الرياح ، وصدمت ذلك البيت فسقط . وكان سقوطه عظيماً " (مت ٧ : ٢٤ - ٢٧) .

إن البيت .. هو حياة الإنسان .

والصخر .. الذى يجب أن يبنى الإنسان عليه حياته هو الله نفسه .

فالرب قد وصفه الوحي الإلهي بأنه صخر الدهور فقال : " **توكلوا على الرب .. لأن .. الرب صخر الدهور** " (إش ٢٦ : ٤) .
فالذي يتوكل عليه يحفظه سالماً ، ولما اتكلت عليه (حنة) أم صموئيل منحها ابناً فقالت : " **ليس صخرة مثل إلهنا** " (١ صم ٢ : ٢) .
ونفس الكلام قاله داود النبي في نشيده : " **من هو صخرة غير إلهنا** " (٢ صم ٢٢ : ٣٢) .

ويقول أيضاً في نفس النشيد : " **الرب صخرتي وحصني ومنقذي** " (٢ صم ٢٢ : ٢) .
ويرتل هذا النبي العظيم في مزاميره ويقول : " **إلهي صخرتي به أحتمي** " (مز ١٨ : ٢) .
" **إنما هو صخرتي وخلصي** " (مز ٦٢ : ٢) .
" **كن لي صخرة** " (مز ٧١ : ٣) .

ويقول الوحي الإلهي : " **أعطوا عظمة لإلهنا . هو الصخر** " (تث ٣ : ٣٢) .

ويقول القديس بولس الرسول : " **كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم ، والصخرة كانت المسيح** " (١ كو ١٠ : ٤) .
والدليل على أن الأساس الصخر هو المسيح نفسه قول الرسول بولس : " **فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وُضِعَ الذي هو يسوع المسيح** " (١ كو ٣ : ١١) .

فالمسيح يجب أن يكون الأساس الصخري لحياتك ، تؤسس عليه إيمانك وبيتك الروحي ..
هو الأساس الصخري الذي تبني عليه حياتك ، وكل أساس غير المسيح هو رمل .
وعندما تحل ساعة الاختبار تكشف صلابه كل من البيتين .
المطر من فوق ، والأنهار أو السيول من تحت ، والرياح من الجانب

أى عندما تحل التجارب من كل جانب ، فإن الذي بنى حياته على الرب ، على صخر الدهور فإنه سيثبت .
أما الذي بنى حياته على أساس غير المسيح ، أى على الرمل ، فإنه سيسقط و سيكون سقوطه عظيماً .
فلنحتمي في المسيح صخرتنا وحصننا ومنقذنا .

اقترب عصفور من نافذة (تشارلز وسلي) (١٧٠٨ - ١٧٨٨ م)
طالباً الحماية ، لأن صقراً يطارده ، ففتح له النافذة وأقده ، فتصور ذراعى المسيح الرحيمة وهى تحتضن كل متعب ، فكتب ترنيمة شهيرة (من يسوع المعتمد) التى انتشرت فى كثير من أنحاء العالم ، بعد أن تُرجمت من الانجليزية إلى لغات كثيرة .

يقول القديس (يعقوب السروجي) عن الرب يسوع المصلوب أنه : [يظل جنبه مفتوحاً يحتمى فيه كل من يحتاج إليه] .

ويقول (اسحق نيوتن) :
[يا الله .. أنت معونتنا فى أجيال مضت .. ورجاؤنا فى سنوات آتية
و ملحننا من الزوبعة العاصفة]

ربى يسوع
 أنت الأساس الراسخ الذى لا يتزعزع ..
 والحصن الذى لا يُهدم .. والسفينة التى لا تتحطم
 .. والمسكن الذى لا يُفتح ..

أنت قوتي وصخرتي .. أنت حصني وملجأى
 أعير .. أسيعرف أنك قرأت كتاباً جيداً ، عندما تقرأ الصفحة الأخيرة
 قبل أن أحلمى بآرب
 ، ونحن نملك قلباً طيباً [(أحد الفلاسفة)

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٤٥	لأجل المسيح	١٣	٥	تحريك العرش	١
٤٨	ترقبوا العواصف	١٤	٩	جرح غائر	٢
٥١	امتياز الألم	١٥	١٢	ستفهم فيما بعد	٣
٥٤	بماذا تألمت؟	١٦	١٥	أغنية الرب	٤
٥٧	روح المجد	١٧	١٩	النور والظلمة	٥
٥٩	رجل الألام	١٨	٢٢	بيت التمحيص	٦
٦٤	لذة الألم	١٩	٢٥	التبن والقمح	٧
٦٧	الرب قوتي	٢٠	٢٧	زهرة الألم	٨
٦٩	ألمنا	٢١	٢٥	ألمنا	٩

بنعمة ومعونة الرب صدر عن هذه السلسلة

- | | |
|----------------------|------------------------------|
| ٢٨ - وأنا أريحك . | ١ - صرخة خادم |
| ٢٩ - لمن أنت ؟ | ٢ - دموع الحب |
| ٣٠ - كيف أدعوك ؟ | ٣ - صياد الناس |
| ٣١ - تليفون السماء . | ٤ - أين الحب ؟ |
| ٣٢ - أنشودة الحياة . | ٥ - عش الحب . |
| ٣٣ - ماذا زرعت ؟ | ٦ - رحلة التحدي . |
| ٣٤ - ما هي رسالتك ؟ | ٧ - صناع الحياة . |
| ٣٥ - اتعنى أنت . | ٨ - إليك أنت (الجزء الأول) |
| ٣٦ - صوت صارخ . | ٩ - إليك أنت (الجزء الثاني) |
| ٣٧ - ذئب وحملان | ١٠ - إليك أنت (الجزء الثالث) |
| ٣٨ - التفت إليّ . | ١١ - أشواك الورد . |
| ٣٩ - من أجلك . | ١٢ - آلام الزمان . |
| ٤٠ - لسان وأذان . | ١٣ - طريق الأرض . |
| ٤١ - فن الصمت . | ١٤ - ما هي حياتك ؟ |
| والكلام . | ١٥ - أيام العمر . |
| ٤٢ - فن الحياة . | ١٦ - وأنا حملتكم . |
| ٤٣ - معنى الحياة . | ١٧ - على أجنحة النسور . |
| ٤٤ - رحلة الحياة . | ١٨ - سفينة الحياة . |
| ٤٥ - هدف حياتك . | ١٩ - زمن الحب . |
| ٤٦ - أنشودة الحب . | ٢٠ - تبع الحب . |
| ٤٧ - الحب الغافر . | ٢١ - ما أجملك . |
| ٤٨ - من أنا ؟ | ٢٢ - رسالة إليك . |
| ٤٩ - أين أنت ؟ | ٢٣ - تبع الحياة . |
| ٥٠ - لك أنا . | ٢٤ - أعظم حب . |
| ٥١ - صرخة ألم . | ٢٥ - الأيام تتكلم . |
| ٥٢ - وادي الدموع . | ٢٦ - الرفيق والطريق . |
| ٥٣ - فيك أحتمي . | |

(۷۰)